تعريب التعليم الطبي والصيدلي في الوطن العربي

دراسة بقلم :
شحادة الخوري

المقدمة:

إن ظاهرات عديدة بدت في السنين الأخيرة تنبىء بأن تعريب تعليم العلوم، وعلى وجه أخص، تعليم الطب والصيدلة في الوطن العربي، قد غدا أمرا في غاية الأهمية، ومطلبا يتقدم المطالب جميعها في ميدان التربية والتعليم والثقافة، وموضوعا يستأثر باهتمام جميع من تصلهم به صلة تعليما أو تعلما، رعاية أو توجيها.

وليس في هذا كله غرابة، إذ أن تعريب تعليم الطب ـــ وكلما ذكرنا تعليم الطب نقصد تعليم الطب والصيدلة معا لما بينهما من آصرة متينة وتقارب وتكامل في النشأة والموضوع والمصطلح ـــ هو شارة تدل على تمسك الأمة العربية بلغتها القومية، وعلى قدرة اللغة العربية على أن تكون لغة العلم في هذا العصر، وعلامة ترمز إلى أن الأمة قد استعادت قوتها بعد ضعف واستردت عافيتها بعد هزال، بل هو إبطال لحالة شاذة نشأت في ظروف قاهرة وإيقاف سير في درب خاطىء وردّ له إلى مساره الطبيعي، إلى المسار الذي ينبغي أن ينطلق فيه.

إن التعليم بلغة أجنبية، ولا سيما المواد العلمية وفي طليعتها الطب والصيدلة، لم يكن خيارا عربيا أو قرارا حرا بل هو خيار مفروض وقرار أملاه المستعمر الدخيل يوم كانت له السطوة والقدرة في طول البلاد العربية وعرضها، فأراد إضعاف الأمة العربية بإضعاف لغتها، وكبت نبوغها بلجم لسانها وكسر شوكتها بقطعها عن تراثها، وتشويه مسيرتها بإبعادها عن أصولها الثقافية، وإذلالها بربطها بعجلة لغته وثقافته.

وزال الاستعمار وجلا حكاما وجيوشا عن الأرض العربية، بعد كفاح مرير ونضال قاس وتضحيات غالية قدمتها الطلائع العربية من أجل الحرية والكرامة والاستقلال. ولكن التعليم بلغة الأجنبي الدخيل ظل قائماً بحكم الاستمرار وبحكم الظن بأن تعريب التعليم في ميدان العلوم ضارّ وخيم

العاقبة، وبحكم التقاعس عن مواجهة مصاعب التغيير وبحكم أمور عدة سنأتي على ذكرها.

ولكن إذا صح بقاء الأثر اللغوي أو الثقافي للمستعمر بُعَيْدَ التخلص منه لأسباب كثيرة منها ما أشرنا إليه، فإنه لايصح بقاؤه بعد أن رسخ الاستقلال الوطني في كل قطر عربي، واستيقظت الروح القومية في أرض الوطن العربي الكبير وصحا أبناء الامة على أمس مجيد يفاخرون به، وغد زاهر يتطلعون إليه ويجهدون لبلوغه.

ومن هنا كان لهذه الظاهرات أن تَتَبَدّى.

1 ــ الظاهرات الجديدة :

أ ــ قرر المجلس الأعلى لاتحاد الصيادلة العرب الذي انعقد في دمشق من 2/28 ــ 1983/3/2 تكليف نقابة الصيادلة في سورية بإعداد الدراسات اللازمة لتعريب المصطلحات في العلوم الصيدلية والالتماس من مجلس وزراء الصحة العرب اعتماد تنفيذ معجم المصطلحات الطبية والصيدلية العربية واعتماد اللغة العربية للتدريس في الجامعات العربية ... إلخ

وقرر وزراء الصحة العرب إنشاء مركز دعوه «المركز العربي للوثائق والمطبوعات الصحية» وصادقوا على قانونه الأساسي الذي يستهدف دعم اللغة العربية وتعزيزها في مجال العلوم الطبية والصحية وتوفير الوسائل العلمية والعملية لتعليم الطب باللغة العربية بصفة تدريجية مع التحكم باللغات الحية الأخرى، وفي مقدمتها الانكليزية.

وعقد مجلس أمناء هذا المركز اجتماعا لهم في الكويت بتاريخ 15 و1983/11/16 ووضعوا تصورا لخطة عمل المركز للسنة الأولى وهي تتعلق بالاطارات الفنية الضرورية وإعداد دراسة متكاملة تشمل استراتيجية التأليف بالعربية والترجمة إليها في أهم المجالات الطبية والحث على تعريب بعض أمهات الكتب الطبية الأجنبية وخاصة الدراسية منها، وكذلك على وضع خطة النماذج والوسائل الطبية باللغة العربية، ودرسوا التصور المستقبلي للمركز في السنوات الخمس القادمة وبناء عمارة له قرب مشروع معهد الطب الاسلامي بالكويت وتخطيط دعمه من قبل السلطات المعنية وتنظيم نشاطاته. وسوف يتعاون هذا المركز مع المنظمة العالمية للصحة ومنظمة اليونسكو ويصدر مجلة عربية طبية.

وحسبي أن أعلق على هذا المشروع الجليل بأن موضوع تعريب التعليم الطبي لم يعد حديث عاطفة أو هوىً، أو هو من وحي الظروف والمناسبات، بل صار عملا تخطيطيا محكما يدرس الواقع ويهيّىء للمستقبل، يرسم الخطة ويعمل لتأمين مستلزماتها كيفما يتجنب العثار ويأمن الزلل ويبلغ مواطن النجاح.

ب ــ وفي هذا السياق، نظم اتحاد الأطباء العرب في الرابع والعشرين من شهر مايو/آيار 1984 ملتقى في مدينة تونس احتفل فيه بيوم الطبيب العربي إحياء لذكرى تأسيس هذا الاتحاد في 24 مايو/آيار 1961 وذلك تحت شعار» حركة التعريب في العلوم الطبية وفي مباشرة المهنة الطبية».

وأكد المتحدثون في هذا الملتقى على ضرورة دعم استعمال اللغة العربية في تدريس الطب وعلى أهمية توحيد المصطلحات الطبية وإيجاد القواميس الطبية العربية والعمل على تنسيق الجهود بين مختلف كليات الطب في الوطن العربي.

وذكر الأمين العام للاتحاد أن الاتحاد قد اتخذ هذا الشعار بدافع حرصه على القيام بعملية تقويم لما وصلت إليه حركة تعريب الطب وما تبقى لها من أشواط يتعين قطعها وتجاوزها حتى نكسب رهان

النهضة العربية الشاملة خاصة في ميدان العلوم والمعرفة. وقال أن الاطباء العرب، وخاصة في منطقة المغرب العربي، يعيرون أهمية كبيرة لهذا الموضوع نظرا لما ينتظرهم على مستوى تدريس العلوم الطبية وعلى مستوى مزاولة ومباشرة المهن الطبية من ضرورة التأقلم ومسايرة حركة التعريب التي تشهدها البلاد العربية عامة وأقطار المغرب العربي خاصة في مختلف مستويات التعليم الابتدائي والثانوي والادارة ... إلخ

وفي اعتقادي أن هذا الموقف الذي وقفه اتحاد الاطباء العرب، وذلك الشعار الذي اتخذه، إنما يعكسان رغبة حقيقية لدى جمهور الأطباء وجميع العاملين في الميدان الطبي، والحقل الصيدلي هو امتداد له، في جعل تعليم العلوم الطبية والصيدلية في كليات الطب والصيدلة ومعاهدهما وما يلحق بها من كليات طب الاسنان ومدارس التمريض وسائر مؤسسات التعليم والبحث العلمي الطبية باللغة العربية، بل في جعل هذه اللغة لغة لمباشرة هذه المهنة أو بالحري هذه المهن ومزاولتها أي وسيلة الاتصال بين العاملين في الميدان الصحي وبين المرضى بصورة خاصة وبينهم وبين المواطنين بصورة عامة.

والحق يقال أن هذه الرغبة ليست رغبة الأطباء والعاملين في المجال الطبي فحسب، بل هي *رغبة المجتمع العربي بجميع أفراده وهيئاته في أن تكون لغته لغة العلم، وفي أن يسترد هويته القومية كاملة، ويبني ثقافته الخاصة، واللغة هي أهم مقومات تلك الهوية وهذه الثقافة.*

ج ــ وأما المؤتمر الثاني للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي الذي انعقد في الحمامات بتونس من 20 ــ 23 أكتوبر/تشرين الأول 1983 فقد جعل موضوع «تعريب التعليم العالي ــ ويأتي التعليم الطبي في مقدمة العلوم التي تدرس في مرحلة التعليم العالي ويتصل اتصالا وثيقا بجملة من العلوم الأخرى ــ المحور الأساسي لاهتماماته ومناقشاته. وانبثقت عن هذا المؤتمر لجنة خاصة استمعت إلى خمسة بحوث معدة مسبقا وناقشتها مناقشة مستفيضة، ثم قرر المؤتمر، في بيانه النهائي، العرض التالي مشفوعا بتوصياته :

«ما يزال التعليم العالي يقدم في كثير من الاقسام والكليات في الجامعات العربية بلغة أجنبية مما يتعارض مع التوجه القومي في اعتبار اللغة العربية لغة العلم والثقافة في هذا العصر وقدرتها على الأداء الكامل، ومع الضرورات الاجتماعية والتربوية والنفسية. وقد كشفت الدراسات التي قدمت إلى المؤتمر والمناقشات التي دارت فيه عن الاتجاهات التالية :

ــ *تأكيد مبدأ التعريب في مجال التعليم العالي وضرورة البدء بتنفيذه، سواء أكان ذلك في ميدان العلوم الاجتماعية والانسانية أم في ميدان العلوم النظرية والتطبيقية.*

ــ *ضرورة الخروج من الحديث النظري المكرر عن التعريب إلى اتخاذ القرار في ذلك على المستويين القومي والقطري.*

ــ *الاعتقاد بأن اكتمال التعريب وسلامة حركته واتجاهها نحو تحقيق غاياته في النهضة الثقافية والعلمية العربية لايمكن أن يتم في نطاق قطر واحد أو مجموعة أقطار عربية، وإنما يحتاج الأمر إلى أن تتضافر الجهود العربية جميعا.*

ــ الثقة بأن التعريب لايعني بحال من الأحوال اهمال اللغة الأجنبية والابتعاد عنها لأن طبيعة التعريب تقتضي الاتصال المستمر بهذه اللغات الأجنبية والانفتاح عليها.

ــ الاجماع على أن التعريب يعني العناية باللغة العربية في مراحل ما قبل التعليم الجامعي كلها.

ــ ضرورة الاستفادة من التراث على أوسع نطاق في

عملية التعريب، لأن المجتمع العربي لايبدأ سلم الحضارة من درجاته الأولى، وإنما يستأنف ما انقطع من ذلك ويستكمل ما ضاع عليه.

ـــ التأكيد أن التعريب إذا كان في الحياة الداخلية العربية قرارا سياسيا، فهو في حقيقته الواقعية قرار تربوي وتعليمي، وفي جوهره الانساني خيار حضاري.

ـــ الاتفاق على أن تنفيذ التعريب يمكن أن يتم بأحد أسلوبين : أسلوب الطفرة وأسلوب التدرج. وشرط أسلوب التدرج أن يكون وفق خطة مرسومة شريطة أن يلتزم بتنفيذها بدقة وأن يتعهد بإنجازها في مواعيدها.

ـــ الاتفاق على أن التعريب لايهدف إلى التعريب اللغوي وحده وإنما يجب أن يتساوى ويتكامل مع توطين العلم وتعريب الفكر تفتيحا للمواهب ومساعدة على الابتكار.

ـــ اعتبار أن الجامعة ليست هي وحدها الهدف في التعريب وإنما هي الهدف والوسيلة معا : هي هدف في البداية ثم هي وسيلة لتعريب المجتمع العربي كله في ظواهره الحياتية ومساربه السلوكية وطرائق تفكيره.

وتحقيقا لهذه الاتجاهات يوصي المؤتمر بما يلي :

1 ـــ الاسراع بتنفيذ القرار القومي والقطري للتعريب حيث تكون الحاجة إلى ذلك، في اتجاهي مبدأ التعريب ورسم خطة تنفيذه في مدى زمني محدد وتكليف المنظمة بمراقبة خطوات إنجازه وتأمين بعض وسائله وتذليل عقباته والمعاونة على حل مشكلاته في الأقطار العربية المختلفة حينا بعد حين وتقديم تقريرها السنوي إلى مؤتمر وزراء التعليم العالي متضمنا ملاحظاتها واقتراحاتها.

2 ـــ أن تتكامل سياسة التعريب بين الأقطار العربية فينهض كل قطر بالجانب الذي تساعد عليه ظروفه اللغوية وقدراته الخاصة واتجاهات أساتذته وجامعاته، وتتلاقى الجهود في ذلك على الهدف المشترك.

3 ـــ أن تتلاقى الحكومات العربية على برنامج محدد يسع الأوضاع الجامعية على اختلافها، أساسه تبادل التجارب والخبرات بين الأقطار التي قطعت شوطا في التعريب والأقطار التي لاتزال حديثة عهد به. وتقدم الحكومات العربية القادرة مساعدتها للدول الأخرى في مجالات البرامج والكتب والوسائل، وتتبادل الأبحاث والمؤلفات والمطبوعات الجامعية على أوسع نطاق، وخاصة المتون الأساسية، والعناية بنشر البيانات عنها للتعريف بها.

4 ـــ العناية بتدريس اللغة الأجنبية وخاصة في المرحلتين الثانوية والعالية والحث عليها، بما لايضعف تعليم اللغة العربية ويحقق المردود النافع من تدريس اللغات الأجنبية.

5 ـــ دعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لدراسة ظواهر الضعف في طرائق تعليم اللغة العربية واستعمالها، واتخاذ جملة الوسائل التي تساعد على معالجة هذه الظواهر معالجة ناجعة في مختلف جوانب الحياة ومراحل التدريس.

6 ـــ استعمال اللغة العربية السليمة في مؤسسات التعليم وفي المؤسسات الخاصة والعامة، وتخص وسائل الاعلام بالذكر لما لهذه المؤسسات من تأثير.

7 ـــ الاهتمام بالتراث العربي العلمي إلى جانب الاهتمام بالتراث الأدبي، والمساعدة على تحقيق نصوصه ونشرها على أفضل وجوه النشر.

8 ـــ تنشيط التأليف باللغة العربية والترجمة إليها واتخاذ كل المشجعات لتحقيق ذلك.

9 ـــ تشجيع تبادل الاساتذة والطلاب على أوسع نطاق بين الجامعات العربية لتحقيق إشاعة

تبادل الخبرات في مجال التعريب وتنميته.

ويهمني أن أذكر، بكثير من الغبطة والرضا، أن هذا المؤتمر، تأكيدا للاتجاه الذي سلكه قد أوصى بإحداث مركز عربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر يكون جهازا من أجهزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وكان المؤتمر الأول قد دعا إلى وضع دراسة بشأنه، ويستهدف هذا المركز المساعدة على تعريب التعليم ولاسيما العالي منه وذلك بتأمين احتياجاته من الكتب والمراجع والدراسات في مختلف ميادين المعرفة والعلوم، باللغة العربية، عن طريق الترجمة والتأليف والنشر، والعناية بالبحوث العلمية التي تنشر في أمهات الدوريات العالمية وترجمتها إلى العربية، والنهوض بالتأليف والترجمة مضمونا وأداء ... إلخ وذلك إلى جانب استهدافه خدمة الثقافة العربية عامة وإغناء المكتبة العربية بكل مفيد وجديد.

لقد وضع لهذا المركز تصور كامل والأمل أن ينهض بدور يشبه الدور الذي نهض به « بيت الحكمة» في زمن المأمون، وأن يستثمرَ الجهود التي بذلت حتى الآن في حقل تعريب التعليم ووضع المصطلحات، ويمضيَ قدما في نقل العلوم والتكنولوجيا وتوطينهما في الأرض العربية، ويمهد السبيل لاقامة نهضة علمية ثقافية بعيدة المدى.

إن هذا المركز سيكون داعما لتعريب التعليم الطبي في البلدان العربية بحكم أهدافه ومهامه، ويمكنه التعاون المفيد مع «المركز العربي للوثائق والمطبوعات الصحية» الذي أنشأه وزراء الصحة العرب.

وإننا لنتساءل بعد عرضنا هذه الظاهرات التي تبدت خلال السنتين الاخيرتين عما إذا كنا قد خطونا خطواتنا الاولى والثابتة نحو تعريب تعليم الطب والصيدلة في الوطن العربي ؟ أقول اننا قد تخطينا، بلاشك، مرحلة التمني، وبلغنا مرحلة تحديد الأهداف والمراحل وتعيين السبل والوسائل، واتخاذ القرارات الحازمة وإقامة المؤسسات المعينة.

2 — معنى التعريب :

وعندما نتحدث عن تعريب التعليم الطبي أو غيره من صنوف التعليم، فإنه يحسن أن نحدد ما نقصده من التعريب في هذا المجال.

لقد استخدمت كلمة التعريب للدلالة على معان عدة :

المعنى الأول : يدل على استخدام العرب ألفاظا أعجمية على طريقتهم في النطق واللفظ وهو مصطلح قديم. وعن هذه الطريقة دخلت اللغة العربية آلاف الألفاظ الأعجمية التي سميت دخيلة والتي أفادت العرب وأغنت لغتهم في مرحلة البناء الحضاري والاتصال بالثقافات التي كانت سائدة آنذاك.

ففي الجاهلية أخذ العرب عن الفارسية ألفاظا كثيرة مثل : الابريق والسندس والديباج والنرجس، ومن الهندية أخذوا : الفلفل والقرنفل والكافور والشطرنج، ومن اليونانية أخذوا : الفردوس والقسطاس والقنطار والترياق ... ومن السريانية : الكنيسة والكهنوت والناقوس والغدان والناطور ..، ومن العبرية : التوراة والاسباط والشيطان وجهنم ... ومن الحبشية : النجاشي والمنبر والتابوت ... وفي صدر الاسلام اقتبس العرب ألفاظا تعد بالمئات من الفارسية كالكوز والفيروز والبلور، ومن اليونانية كالفلسفة والجغرافيا والدغماطيقى ... وقد أجاز علماء العرب ما عرّب في الجاهلية وصدر الاسلام وعدوا ماعرب بعد ذلك مولدا عاميا. والحق أن التعريب مفيد ولكن يحسن ألا يلجأ إليه إلا عندما تعجز الطرائق الأخرى عن تلبية القصد وأن يعطي للكلمة المعربة صيغة عربية تمكنها من الانضمام إلى أخواتها العربيات.

وبطريق التعريب الذي أجازه مجمع اللغة العربية بالقاهرة : «على طريقة العرب في تعريبهم»؛ وعند الضرورة، نقول : الالكترون والكالوري والسينما والترام والفلم ...

المعنى الثاني : يقصد به الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، وينصرف إلى ترجمة العلوم والآداب والفنون وسائر الترجمات الأخرى كالترجمات الادارية والاعلامية والقضائية ... وهكذا تكون كلمة تعريب هنا مرادفة لكلمة ترجمة وكلمة معرَّب بمعنى مترجم.

وبعكس التعريب، في هذا السياق، كلمة التعجيم أي نقل الأثر من اللغة العربية إلى أية لغة أعجمية أي غير لغة العرب.

المعنى الثالث : يقصد بالتعريب أيضا جعل اللغة العربية لغة حياة العربي كلها : لغة الفكر والشعور ولغة العلم والعمل، يعبر بها عن مكنونات نفسه وخلجات قلبه وومضات فكره، يلقنها الطفل في صغره فتخالط حسه وعقله وينطق بها طيلة عمره، بها يتعلم ويعلم ولا ينتقض من مقامها عنده تعلمه لغة أخرى أو أكثر. إنها أداة التفكير وأداة التعبير، بل هي شيء لاينفصل عن التفكير والنطق.

إن الانسان لايختار هذه اللغة بل هي قَدَرُهُ مَثَلُها مَثَلُ والديه اللذين أنجباه والأرض التي ولد عليها والناس الذين ينتمي إليهم، فهي جزء من كيانه، ومقوّم لهويته، ومميز له غيره ممن ينطقون منذ الطفولة بلغات أخرى.

وهذا المعنى الأخير هو المقصود في بحثنا عن تعريب تعليم الطب والصيدلة.

3 ــ واقع التعليم الطبي :

إن ما يدفعنا إلى معالجة هذا الموضوع هو أنه مشكلة قائمة. وهذه المشكلة لم تجد لها حلاً على الرغم مما كتب بشأنها وما انعقد من أجلها من ندوات واجتماعات وما حبّر في شرحها ومعالجتها من بحوث ومقالات.

إن هذا التعليم مازال يؤدى، في كليات الطب وطب الأسنان والصيدلة ومعاهدهما ومدارس التمريض في البلاد العربية بإحدى اللغتين الانكليزية والفرنسية، ولايؤدى باللغة العربية التي هي لغة المعلمين والمتعلمين في هذه الكليات والمعاهد والمدارس، ولغة الناس الذين وجد التعليم الطبي لتكوين أطباء وصيادلة وممرضين يعالجونهم ويداوون أسقامهم وأمراضهم !

وواقع الحال أن الأمر ليس واحدا في جميع الأقطار العربية : فثمة قطر عربي واحد، هو القطر العربي السوري، قد بدأ التعليم الطبي باللغة العربية عام 1919 وما زال مستمرا فيه حتى اليوم دون انقطاع.

بدأ أول الأمر في كلية الطب بدمشق ثم لحقت بها كليات الطب في الجامعات السورية الأخرى كما لحقت بها كليتا طب الاسنان والصيدلة بدمشق والمعاهد الطبية المتوسطة ومدارس التمريض في دمشق وغيرها من المدن ... في حين أن كليات الطب ومعاهده ومدارسه في الأقطار العربية الأخرى ماتزال تعلم الطب والعلوم المتصلة به والمتفرعة عنه بإحدى اللغتين الانكليزية والفرنسية : الانكليزية في الاقطار المشرقية ولاسيما في الأقطار التي كانت خلال فترة من الزمن تحت النفوذ البريطاني، كالعراق والأردن ومصر والسودان وفلسطين وفي الكليات التي أحدثت في بلدان الجزيرة العربية، والفرنسية في الأقطار المغربية ولاسيما في الأقطار التي كانت خلال فترة من الزمن تحت النفوذ الفرنسي كالمغرب والجزائر وتونس.

ومن المعروف أن بعض الدول العربية قد أخذت منذ سنوات تبذل الجهود المخلصة لتعريب التعليم الطبي لديها كالجمهورية العراقية. ونرى أن تعريبها التعليم الطبي هذا سيكون خاتمة عملها التعريبي كله وتتويجا لسعيها المتصل لجعل العربية لغة العصر في ربوعها وبين أهلها وذويها.

4 ــ قدرة اللغة العربية :

ماذا يعني أن يُدَرس الطب والعلوم المتصلة به والمتفرعة عنه بغير اللغة العربية، في الوطن العربي ؟

إنه يعني، بكل بساطة وبكل وضوح، ومن غير مواربة أو ريبة، أن اللغة العربية لاتصلح في نظر بعض من أهلها أن تكون لغة العلم في هذا العصر، بَلْهَ لغة التعليم والتعلم، ولذا ينبغي أن يستعاض عنها بلغة أخرى، بصرف النظر عما يحمل ذلك من أخطار نفسية وتربوية واجتماعية وحضارية، وأضرار مادية ومعنوية للأمة العربية وأبنائها، وما يحمل من إساءة إلى ماضي هذه الأمة ومستقبلها معا.

وقد غاب عن بال المسؤولين عن هذه الغربة اللغوية أن الأمر لم يحدث مصادفة، بل حدث في ظروف معينة وأن اختيار اللغة الأجنبية لتعليم الطب لم يكن من قبل العرب بل كانت هذه الظاهرة جزءا من ظاهرة التغرب أو التغريب أي تقليد الضعيف للقوي المتسلط أو بالأحرى جعل الضعيف يقلد القوي المتسلط ... قال المفكر العربي الدكتور محيي الدين صابر في هذه الظاهرة في محاضرة قيمة له ألقاها في بون بتاريخ 1982/10/7 : «*إن الثقافة الغربية قدمت نفسها إلى الوطن العربي في إطار التسلط الاستعماري باعتبارها فكر النظام الأجنبي الغالب وفرضت اللغات الأوربية على كل جوانب الحياة الحديثة التي ابتدعتها الادارة الجديدة وأنشئت المؤسسات العامة على أساسها : المدارس والدواوين والمصالح والادارات الحكومية في مختلف المرافق الفنية وأصبحت هي وسيلة الحراك الاجتماعي وخاصة بعد أن نصبت الحضارة الصناعية والتكنولوجية المعاصرة نفسها مثلا أعلى للتقدم البشري، فحوربت اللغة العربية وتقلص نفوذها وتحددت إقامتها في بعض المجالات الاجتماعية التقليدية*».

ويزعم بعض من خطفت أبصارهم مظاهر المدنية الغربية دون لبابها، ولم يفرقوا بين العلم واللسان الذي يعبّر عن العلم، ولم يميزوا بين أن نخطف المعرفة لنجعلها من مشمولات ذاتنا وبين أن تتخطفنا المعرفة وتسلخنا من تربتنا وكينونتنا لنصبح غير ما نحن، أن اللغة العربية، إن صَلَحَتْ أن تكون لغة فقه وأدب وشعر، وإنها لاتصلح أن تكون لغة علم ولغة طب لافتقارها إلى الألفاظ العملية والتعابير الدقيقة التي تحتاج إليها العلوم والتكنولوجيا المعاصرة وفي مقدمتها العلوم الطبية.

إنه عَجزٌ في هؤلاء المدعين عن إثراء لغتهم العربية بل عن دراستها ومعرفتها، بيد أنهم يسقطون هذا العجز على اللغة العربية تبريراً لتقصيرهم إزاءها وقعودهم عن معالجتها واستخدامها وخدمتها مثلما يفعل المخلصون من أبناء الأمم الأخرى والغيارى على تراثهم ومستقبلهم.

لست الآن بصدد الدفاع عن اللغة العربية وتبيان مميزاتها، فإن القول في هذا المجال متسع عريض، وحسبي أن أذكر أن اللغة العربية، بشهادة العارفين من أبنائها ومن غير أبنائها تتميز بخصائص فريدة، تتجلى في فصاحة كلماتها وعذوبة ألفاظها ورقة عباراتها وجزالة تراكيبها وجلال معانيها وتنوع أساليبها، وفي قدرتها على التوالد والاشتقاق والتوسع لتعبر عن كل معنى جديد ومستحدث فريد.

وحسبي أن أشير أيضا إلى أن العالم قدّر أهمية اللغة العربية وما تحمل من إرث انساني كبير وما

تتميز به من قدرة فائقة على مواجهة المستقبل والوفاء باحتياجاته. فاعترفت منظمة الامم المتحدة والمنظمة العالمية للتربية والعلم والثقافة والمنظمات والوكالات الدولية المختلفة بأن اللغة العربية لغة عالمية حية واعتمدتها لغة دولية رسمية لديها إلى جانب اللغات الخمس الكبرى : الأنجليزية والفرنسية والاسبانية والروسية والصينية.

5 ــ التجارب الثلاث :

إن تجارب ثلاثا في التعليم الطبي بالعربية تحمل الاجابة الحاسمة حول إمكانية تعريب التعليم الطبي والصيدلي وصلوح اللغة العربية لهذا التعليم :

أ ــ الأولى هي التجربة التي تمت في القرن الثاني للهجرة وما تلاه، إذ استوعبت العربية الطب الذي ترجم إليها، ثم صارت لغة تعليمه والتأليف فيه، والابداع في مجالاته المختلفة، زمنا طويلا.

ب ــ الثانية هي التجربة التي تمت في العصر الحديث في مصر وبيروت إذ بدأ التعليم الطبي فيهما بالعربية واستمر مدة قبل أن يتحول إلى غيرها.

ج ــ والثالثة هي التجربة التي بدأت في دمشق بالمعهد الطبي العربي، في العهد الفيصلي والتي استمرت بنجاح حتى اليوم.

ونعرض هذه التجارب الثلاث بشيء من التفصيل :

أ ــ التجربة الأولى :

كان الطب عند عرب الجاهلية يعتمد على تجارب بسيطة ويتناقله الناس تقليدا، وأشهر طرائقه الكي والفصد والحجامة.

وكان للغيبيات أثر في معالجتهم الطبية، فكانوا يتوسلون إلى الأصنام ويستعملون التمائم والتعاويذ، وكان للكهنة والعرافين والمنجمين والسحرة دور في مداواة المرضى.

وكذلك كانوا يعالجون مرضاهم بالأعشاب والنار والرماد واللبن والخرز وبول الابل ... وكانوا يرون الشفاء في ثلاثة أمور : شربة عسل وشرطة محجم وكيّة نار. وقد عرفوا التكحل بالاثمد وعُنُوا بالجراح وتضميدها وعرفوا ماسموه حمى القلب والجرب والكُبَاد.

قال الحرث بن كَلَدَة [1] أحَدُ أطبائهم المشهورين لكسرى أنو شروان، ملك الفرس : «أصل التطبيب الأمر بالجوع والحمية والرجوع بالأجسام إلى ماكانت قد تعودته في أيام صحتها من المأكل والمشرب والراحة ... والداء الدوي هو إدخال الطعام على الطعام فهو الذي يفني البرية ويهلك السباع في جوف البرية ...»

ومن مشاهير أطبائهم صاحب القول المأثور السابق الحرث بن كلدة من بني ثقيف من الطائف والنضر ابنه وقد درسا كلاهما الطب في جُنْدَيْسابور، وابن أبي رمثة التميمي، وهؤلاء الثلاثة عاصروا ظهور الاسلام، ومنهم الشمردل النجراني وضماد بن ثعلبة الأزدي اللذان أسلما بعد فتح مكة ... الخ

ولكن اتصال العرب، بعد قيام الدولة العربية الاسلامية بالحضارات القائمة آنذاك في العراق والشام وفارس ومصر قد حملهم على اقتباس مالدى الأمم الأخرى من علوم ومعارف مختلفة كالفلك والرياضيات والكيمياء، وعلى الأخص الطب الذي يمثل حاجة أساسية من حاجات الانسان إذ يتصل بصحته وقوته بل ووجوده وهو دريئته ضد الأمراض

---

1 ــ ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص : 162

والأوجاع والموت.

وترجمت الكتب الطبية إلى العربية، وشجع الخلفاء على الترجمة ولاسيما هارون الرشيد وابنه المأمون، وإن كانت الترجمة قد بدأت قبلهما. ذكر ابن النديم في كتاب الفهرست [2] في حديثه عن خالد بن يزيد الأموي مايلي : «كان أول من ترجم له كتب الطب والنجوم وكتب الكيمياء»، وذكر محمد كرد علي رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق سابقا في كتابه «خطط الشام» [3] أن خالدا قد استخدم أحد علماء مدرسة الاسكندرية «اصطفن» في نقل الكتب اليونانية الطبية إلى العربية»، وذكر القفطي [4] في كتابه «أخبار الحكماء» : «أنه في زمن مروان بن الحكم نقل أول كتاب طبي إلى اللغة العربية وهو كناش أهرن القس بن أعين وقد احتوى على ثلاثين مقالة نقلها ماسرجويه الطبيب البصري من السريانية إلى العربية وزاد عليه مقالتين .. «ويذكر ابن أبي أصيبعة في كتابه المذكور : «أن الخليفة عمر ابن عبد العزيز أمر بنشر الكتاب وقد وجده في خزائن الكتب بالشام».

وتتالت الترجمات زمن العباسيين، وكان «بيت الحكمة» ببغداد بمثابة أكاديمية علمية تنقسم إلى أقسام متعددة للنقل حسب اللغات، وفيها قسم للتأليف وآخر للبحث. وقد بلغ عدد الكتب التي ترجمت إلى اللغة العربية حسبما ذكر ابن النديم في الفهرست حوالي (400) اربعمائة كتاب منها في الطب (149) مائة وتسعة وأربعون كتابا، وهي من تأليف الأطباء التالية أسماؤهم مع قليل لغيرهم : (53) ثلاثة وخمسون كتابا لجالينوس و(43) ثلاثة وأربعون كتابا لروفس و(10) عشرة كتب لأبوقراط و(2) كتابان لديسقوريدس و(2) كتابان لفولس الاجانيطي ... إلخ.

وقد أثبتنا في خاتمة هذا البحث جدولا يتضمن أهم الكتب الطبية التي ترجمت من اليونانية إلى العربية في العصر العباسي (جدول رقم 1)

وكان من أهم من تصدى لترجمة الكتب الطبية يوحنا بن ماسويه والحجاج بن مطر، وقسطا ابن لوقا والكندي وحنين بن اسحق واسحق بن حنين وحبيش الاعسم ويحيى بن عدي .. إلخ ونثبت في خاتمة هذا البحث جدولا يتضمن أشهر مترجمي الطب في هذه الحقبة (جدول رقم 2).

ولم تكن الترجمة إلى العربية في ذلك الزمن، شأنها في كل زمن، بالأمر الهين اليسير. فقد كان على النقلة أن يستوعبوا معارف جديدة يؤدونها بألفاظ وعبارات ملائمة. قال الأب انسطاس الكرملي [5] «إن علماء ذلك العهد عالجوا جميع العلوم والفنون حتى أنهم لم يبقوا كتابا علميا إلا نقلوه إلى لغتنا الضادية لابل وضعوا بعض المصطلحات في الموضوعات المختلفة».

والواقع أن المترجمين قد وضعوا آنذاك مصطلحات علمية دخلت اللغة العربية واندمجت في ألفاظها وأخذت مكانها في معاجمنا، فقد قالوا : الجراحة والتشريح والصيدلة والكحالة، وسموا بعض الأمراض مثل : السرطان والخانوق والذبحة والربو والاستسقاء وذات الجنب والبواسير والبردة والشترة والشعيرة، واستخدموا ألفاظا تدل على أعضاء الجسم

2 — ابن النديم : كتاب الفهرست ص 352 وص 419.
3 — محمد كرد علي : خطط الشام ج 4، ص 24.
4 — القفطي : أخبار الحكماء ص 57.
5 — الكرملي : المقتطف ص 202، ص 28.

وسواها فقالوا : الشبكية والعنبية والرطوبة الزجاجية والبيضية والقرنية والملتحمة وغير ذلك من الألفاظ.

كانت الترجمة السبيل إلى تعريب الطب، قال الدكتور وائل الخوري (6) : «صَبَّ هؤلاء المترجمون الرواد كل الانتاج اليوناني ومعظم الفارسي في بحر الضاد لتصبح هي اللغة المثلى والحرف المعبر عن كل التراث العلمي للانسانية في تلك الحقبة».

ولعل حنين بن اسحق يحتل مكانة خاصة بين من تصدوا للترجمة وتعريب الطب، فقد ذكر ابن النديم أن حنينا ترجم إلى السريانية من كتب جالينوس خمسة وتسعين كتابا وترجم إلى العربية منها تسعة وثلاثين، وعدا ذلك فإنه راجع وأصلح ما ترجمه تلاميذه وهي ستة إلى السريانية ونحو من سبعين إلى العربية كما راجع وأصلح معظم الخمسين كتابا التي كان قد ترجمها إلى السريانية مترجمون سابقون، وكان في الغالب يترجم من اليونانية إلى العربية مباشرة.

وعدا فضله في غزارة إنتاجه، فإن له فضلا آخر سجله بفخار، هو أن صياغته للعربية كانت قوية، تجمع بين الكم والكيف وأسدى للعلم ولاسيما الطب عند العرب خدمة جلّى، قال الدكتور وائل الخوري (7) : «... إن التراجمة قبل حنين ابن اسحق كانوا يقون المصطلح اليوناني بذاته، وحتى يوحنا بن ماسويه أستاذ حنين ومعاصره كانت كتبه مليئة بالمصطلحات اليونانية، في حين أن من يقرأ كتاب المقالات العشر لحنين يشعر أنه يقرأ كتابا طبيا عربيا رفيع المستوى في لغته».

وقد سلك هؤلاء المترجمون الرواد مسالك شتى لوضع المصطلح الجديد وتخير اللفظ الملائم. قال الأمير مصطفى الشهابي (8) : إنهم اتبعوا الوسائل التالية :

1 ــ تحوير المعنى اللغوي القديم للكلمة العربية وتضمينها المعنى العلمي الجديد.
2 ــ اشتقاق كلمات جديدة من أصول عربية أو معربة للدلالة على المعنى الجديد.
3 ــ ترجمة كلمات أعجمية بمعانيها.
4 ــ تعريب كلمات أعجمية وعدها صحيحة.

ويعقب الأمير العلامة على هذا القول بقول آخر : إن هذه القواعد هي التي ينبغي لنا اتباعها في وضع مصطلحات العلوم الحديثة.

لقد أوتي هؤلاء العزيمة على طرق باب الاشتقاق والتعريب فنمت اللغة على أيديهم، وأفسحت صدرها للعلوم الدخيلة والطب في مقدمة تلك العلوم، ولو تقاعس هؤلاء أو جمدوا أو اكتفوا بما سمع عمن كان قبلهم، لقصرت اللغة عن أداء المعاني العلمية ولفقدت اللغة العربية ألوفا من أسماء المعاني ومن المصطلحات العلمية التي اشتملت عليها الكتب المترجمة ثم الكتب المؤلفة فيما بعد.

لقد كان عملهم انتصارا للعربية لغة علمية، لغة للطب وغيره من العلوم، وانتصارا بالتالي للثقافة العربية، وسبيلا لازدهارها.

ولابد من القول أن العرب لم يقفوا عند حدود الترجمة والنقل بل سرعان ما درسوا ودققوا وتمثلوا وأعملوا الفكر فيما دخل لغتهم من معارف وعلوم. يقول الدكتور محمد السوسي (9) العالم البحاثة : «إن العلماء العرب قد أكبوا على الكتب

---

6 ــ د. وائل الخوري : كتاب العشر مقالات في العين المنسوب إلى حنين بن اسحق 1975 ص 14.
7 ــ " " " " " " " " " " " " ص 76.
8 ــ الأمير مصطفى الشهابي : المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث ط 1965 ص 28.
9 ــ الدكتور محمد السوسي : من بحث قدمه في المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب في 14-15 أبريل/نيسان 1982 حول «الترجمة والابداع عند العرب».

المنقولة ودرسوها درسا مدققا عارضين كل رأي على محك العقل والنظر معددين التجارب والأرصاد وانطلقوا من ذلك نحو مرحلة الخلق والابداع وأرسوا أسس الطريقة التجريبية». وقال أحد أطبائهم، عبد اللطيف البغدادي : «إن جالينوس وإن كان في الدرجة العليا من التحري والتحفظ فيما يباشره ويحكيه، فإن الحس أصدق منه» وقال ابن الهيثم : «وتحروا في سائر ما يميزونه وينتقدونه طلب الحق لاالميل مع الآراء».

وبعد مرحلة الترجمة والدرس والتمثل، بدأت مرحلة الوضع والكشف والابداع، وهكذا كان أبو بكر الرازي (ت 315 هـ) صاحب الموسوعة الطبية المدعوة «الحاوي» والتي تقع في عشرين جزءا والذي ترجم إلى اللغة اللاتينية وظلت تدرس في جامعات أوروبا حتى القرن الخامس عشر، وابن سينا (ت 423 هـ) صاحب كتاب القانون، الذي يعتبر موسوعة في الطب والصيدلة، وعلي بن العباس (ت 384 هـ) صاحب كتاب «كامل الصناعة في الطب» وأبو القاسم الزهراوي القرطبي (ت 404 هـ) أعظم جراحي الأندلس وصاحب كتاب «التصريف لمن عجز عن التأليف» وأبو مروان عبد الملك بن زهر الأندلسي (ت 557 هـ) صاحب كتاب «التيسير في المداواة والتدبير» وهو من أشهر الكتب الطبية، وابن النفيس (ت 1288 م) الذي اكتشف الدورة الدموية الصغرى قبل هارفي بأربعة قرون، وابن الجزار القيرواني (ت 369 هـ) صاحب كتاب «الاعتماد» و«زاد المسافر وقوت الحاضر» اللذين ترجما إلى لغات عديدة ... إلخ

ومثلما ألف الأطباء العلماء في الطب بالعربية، وبها علموا في مجالسهم ومشافيهم، فكذلك ظهرت التآليف الصيدلانية بالعربية، تارة مخالطة للمؤلفات الطبية كما في كتابي المنصوري والحاوي للرازي والفصل الخامس من كتاب القانون لابن سينا وتارة منفردة مثل كتاب «حقائق الادوية» للرازي وكتاب «الأدوية المفردة» لعبد الرحمن بن شهيد الأندلسي وكتاب «المغني في الأدوية» لابن البيطار ... ويمر الزمن، ويأتي زمن العطاء فترجم مؤلفات الأطباء العرب من اللغة العربية إلى لغات الغرب، فإذا هي الأساس في الطب الحديث. ونثبت في خاتمة البحث جدولا (رقم 3) بأهم الكتب الطبية العربية التي نقلت إلى اللغات الأوربية.

وهكذا كانت التجربة الأولى نبراسا لقدرة اللغة العربية على التوسع والاغتناء وعلى التعبير عن دقائق العلم لتكون لغته ووعاءه قرونا عديدة من الزمن.

التجربة الثانية :

عندما تولى محمد علي الحكم في مصر، أدرك بثاقب ذكائه أنه ليس بقادر على بناء دولة متينة البنيان ثابتة الأركان يسوسها هو وأبناؤه من بعده، إلا إذا اقتبس أسباب المدنية الحديثة واستفاد من منجزات العلم في كل ميدان.

ومن أجل ذلك، فتح في مصر المدارس العسكرية ومدارس الهندسة والزراعة والطب والبيطرة، وافتتح مدرسة الالسن الشهيرة، وأوجد أول جريدة مصرية وهي التي حملت اسم «الوقائع المصرية» وأوفد إلى الخارج مئات البعثات العلمية لتحصيل العلوم المختلفة في بلدان الغرب ولاسيما في فرنسا.

وكان من أهم المدارس التي أحدثها محمد علي المدرسة الطبية في أبي زعبل عام 1826 ثم نقلت هذه المدرسة إلى قصر العيني بالقاهرة عام 1837 وحملت هذا الاسم.

الذي يهمنا، بصورة خاصة، في هذا السياق من الحديث، أن جميع العلوم كانت تدرس في هذه

المدارس باللغة العربية بما فيها مدرسة الطب، حتى أن الدروس التي كان يلقيها أساتذة فرنسيون كانت تترجم إلى العربية وتلقى على الطلاب.

وفي أيام الخديوي اسماعيل ظلت الأمور على حالها واستمر إرسال البعثات للدراسة في الخارج، ولبثت العربية اللغة الرسمية في الدولة ولغة التدريس في المدارس الرسمية.

وكان الاحتلال البريطاني لمصر عام 1882 فحدث تغيير إثْره ذو دلالة عميقة، ذلك أنه بحجة إصلاح التعليم، تم تحويل التدريس في مدرسة الطب بقصر العيني من اللغة العربية إلى اللغة الانكليزية وذلك عام 1887، أي بعد الاحتلال البريطاني بخمس سنوات فقط، بعد أن لبثت اللغة العربية لغة التدريس في هذه المدرسة نحوا من سبعين عاما. ولم تكن العربية لغة تدريس الطب فحسب بل لغة علوم أخرى إذ كانت هذه المدرسة أهم معهد لنقل العلوم الطبية والعلوم الأساسية معا : الكيمياء والفيزياء والجيولوجيا وعلم النبات وعلم الحيوان إلى لغة الضاد، وفي رحابها نشأ أعظم نقلة هذه العلوم وصفوة المؤلفين فيها.

كتبت «بنت الشاطىء» الدكتورة عائشة عبد الرحمن [10] تقول : «مع بدء نكبتنا بالاحتلال عزلت اللغة العربية عزلا تاما عن تدريس العلوم الحديثة التي فرض المستعمر دراستها بلغته. وساير هذا الانقلاب ترسيخ لفكرة عجز العربية عن تدريس أي علم حديث وإنما حسبها أن تبقى في الكتاتيب والمعاهد الدينية والمدارس الأولية محجوبة تماما عن الثقافة العلمية الحديثة».

لقد أراد المستعمر ألا يكون الاحتلال عسكريا واقتصاديا فحسب بل أراده احتلالا ثقافيا ولغويا أيضا كيما يكون أصلب وأرسخ ومن أجل أن يزرع في نفوس أبناء مصر الشك والريبة بأهم مقومات قوميتهم العربية ومكونات حضارتهم التليدة، اللغة العربية من حيث صلوحها لغة للعلم والتعليم في هذا العصر.

لقد كانت الحقبة التي جرى فيها تدريس الطب باللغة العربية هي المدرسة الطبية بمصر فترة حافلة بالنشاط العلمي أبداه أساتذة عرب وأساتذة أجانب جنبا إلى جنب، ترجمة وتأليفا ومحاضرة وتعليما.

يذكر الأمير مصطفى الشهابي [11] : «إن من أساتيذ هذه المدرسة الأوائل الذين خدموا العلم الدكتور كلوت الفرنسي وهو الذي أسس المدرسة وألف كتبا فرنسية للتدريس تولى التراجمة نقلها إلى العربية، ثم الدكتور براون الذي كان عارفا بالعربية وألف في الطبيعة والكيمياء، والدكتور فيجري الذي ألف كتابا في النبات نقل إلى اللغة العربية».

ومن الأساتذة المصريين الذين مارسوا التأليف الطبي بالعربية والترجمة من اللغات الأجنبية إلى العربية محمد علي البتلي الذي كان جراحا شهيرا وله مؤلفات في الجراحة ومحمد الشافعي الذي وضع تأليف في الأمراض الباطنية، ومحمد ندى الذي كان أستاذا للمواليد الثلاثة وصنف كتبا جيدة في الزراعة والنبات والحيوان والكيمياء والطبيعة والجيولوجيا.

ومن هؤلاء الاعلام علي رياض الذي كان صيدليا ودرس الاقرباذين والسموم وصنف فيها، ومحمد الدري الذي ألف في الجراحة والأمراض الوبائية وسالم سالم في الطب الباطني ورفاعة

10 ــ عائشة عبد الرحمن ــ مجلة اللسان العربي، المجلد 13 لعام 1976.

11 ــ الأمير مصطفى الشهابي : المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث الطبعة الثانية ــ 1988 الصفحة 41

الطهطاوي الذي ترجم وصنف في علوم مختلفة ... إلخ

ومن الجدير بالذكر أن محمد علي نفسه قد أمر بتأليف وترجمة كتابين لنشر الثقافة الطبية بين عامة الناس وهما : كتاب «كنوز الصحة ويواقيت المنحة» وكتاب «الدرر الغوال في معالجة أمراض الأطفال».

إن هذا الفريق من المؤلفين والمترجمين في المجال الطبي، قد احتاج فيما أخذ نفسه به من عمل إلى مصطلحات طبية فعمل على إيجادها، واهتم بعضهم بالمصطلح اهتماما خاصا فوضع محمد عمر التونسي معجما طبيا سماه «الشذور الذهبية في الألفاظ الطبية».

وأما سبيلهم إلى ذلك، فإنهم قد رجعوا، للعثور على المصطلح، إلى الكتب الطبية العربية القديمة يستخرجون منها ما يجدون من ألفاظ ملائمة، وهذه المصطلحات التي توصلوا إليها جيدة في مجملها، ويمكن الاستفادة منها اليوم، وإن كان بعضها قد جرى استبداله.

وقد سلك هؤلاء مسلكا رصينا في الترجمة إذ خشوا الركاكة والضعف فعمدوا إلى تكليف من يقوم بعمل المراجعة أو الصياغة أو التصحيح إلى جانب المترجمين. ولكن الحركة العلمية والثقافية موصولة السبب بالسياسة نشوءا واستمرارا وخمودا، فقد أغلقت مدرسة الألسن بعد وفاة محمد علي وتشتت خريجوها، وامتدت النكسة زمن عباس وسعيد، ثم استؤنفت النهضة مجددا عندما أفسح لها في عهد اسماعيل، وعاد روادها إلى الترجمة والتأليف بالعربية... ولكن الرياح تجري بما لاتشتهي السفن إذا ماعلم أن حل المستعمر البريطاني بأرض الكنانة، وكان الاحتلال.

وفي بلاد الشام، وعلى وجه التحديد في ربوع لبنان المطل على البحر، أحدثت المدرسة الأمريكية في قرية تدعى عبية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ثم نقلت إلى بيروت وحملت اسم الكلية الأمريكية، وكان الطب من العلوم التي تدرس في هذه الكلية بنجاح ظاهر.

وكان من أساتذة هذه الكلية ثلاثة أطباء أعلام أجانب اتقنوا اللغة العربية ومارسوا ترجمة الطب والعلوم المتصلة به إليها، وذلك في الفترة التي أعقبت النهضة في مصر.

وأشهر هؤلاء، الأطباء الثلاثة الدكتور كرنيليوس فنديك. لقد درس هذا الطبيب اللغة العربية على شيوخها في لبنان بطرس البستاني وناصيف اليازجي ويوسف الأسير ودرس في عبية ثم في بيروت علم الكيمياء وعلم الأمراض. ومن أهم مؤلفاته بالعربية كتاب «الباثولوجيا (علم الأمراض) في مبادىء الطب البشري»، وكتاب النقش في الحجر في تسع مجلدات صغيرة في علوم الكيمياء والطبيعة والنبات والفلك والجغرافيا والجيولوجيا وغيرها...

وثاني هؤلاء الأطباء الدكتور جورج بوست الذي كان يدرس الجراحة والمواد الطبية والنبات في كلية بيروت، ومن مؤلفاته بالعربية : المصباح الوضاح في صناعة الجراح والاترباذين والمواد الطبية ومبادىء التشريح والهيجين والفيسيولوجيا وله كتاب مبادىء علم النبات وكتاب علم الحيوان في جزأين...

وثالثهما هو الدكتور يوحنا ورتبات الذي علم التشريح والفيسيولوجيا في الكلية المذكورة، وألف كتبا مفيدة مثل كتاب التشريح وكتاب الفيسيولوجيا وكتاب حفظ الصحة وله رسائل عديدة في موضوعات طبية.

... ولكن التعليم في هذه الكلية لم يدم طويلا، وفي غفلة من الزمن جرى تحويله من العربية إلى

الانكليزية.

وهكذا أقصيت اللغة العربية عن التعليم الطبي حتى تأسست كلية الطب في دمشق (المعهد الطبي آنذاك) عام 1919 في عهد الملك فيصل، فاتخذت العربية لغة للتدريس خلفا للقصر العيني بمصر والكلية الأميركية في بيروت واستمرت بذلك حتى اليوم.

إن هاتين الحادثتين المتمثلتين في إحلال اللغة الأجنبية محل اللغة العربية في التدريس الجامعي الطبي لم تحدثا مصادفة بل هما حصيلة دوافع سياسية ترمي إلى إضعاف اللغة العربية في عقر دارها وبين أهلها لأنها روح الأمة وقوام وجودها وسر بقائها واللحمة بين أبنائها.

إن محاربة اللغة العربية كانت إحدى وسائل الاستعمار الذي غزا الوطن العربي، قطرا بعد قطر، بدءاً من عام 1830 تاريخ حملته الجائرة على الجزائر، إذ في ذلك إضعاف للمقاومة والروح الوطنية والآصرة القومية. وقد اتخذت تلك المحاربة أشكالا وصورا مختلفة : إقصاء اللغة العربية عن التعليم العالي بدءا بالتعليم الطبي، تشجيع اللهجات العامية المحلية، اتهام اللغة الفصحى بالقصور والجمود، تشجيع اللهجات العامية ... كل ذلك من أجل إرساء السيطرة الثقافية والفكرية وتدعيم النفوذ السياسي والعسكري والاقتصادي للاستعمار : كان ذلك في المشرق العربي : مصر والشام والعراق، وكان ذلك، وفي صورة أدهى وأمر في أقطار المغرب العربي التي أراد سلخها من هويتها العربية وتغريبها ثقافيا ولغويا وحكاية ذلك طويلة وقاتمة.

وهكذا كانت التجربة الثانية، وإن لم تدرك النجاح الكامل والاستمرار لظروف قاهرة وإرادة عاتية، تجربة غنية أثبتت أن اللغة العربية قادرة، إذا ما رغب أهلها وجَدَّ أبناؤها على أن تكون لغة الطب وغيره من العلوم في هذا العصر.

التجربة الثالثة :

لئن تعثرت تجربة تعريب التعليم الطبي في مصر وبيروت لأسباب لاتمت إلى اللغة العربية من حيث صلوحها للتدريس وقدرتها على استيعاب العلوم الطبية، فإن هذا التعريب قد أحرز نجاحا مرموقا وثابتا في كلية الطب بجامعة دمشق.

لقد تأسس المعهد الطبي بدمشق عام 1919 بأمر من الملك فيصل الأول، وقام على أنقاض كلية الطب التركية بدمشق التي أسست عام 1901وباشرت عملها بعد سنتين واستمرت تدرس الطب باللغة التركية حتى عام 1913.

وقد اختير لهذا المعهد أساتذة عرب، بعضهم يحسن التدريس بالعربية وبعضهم لايتقن هذه اللغة، لأن معظمهم ممن تلقوا تعليمهم باللغة التركية.

ولكن الجديد في الأمر أن هؤلاء الأساتذة، كما ذكر بعضهم، قد عقدوا العزم على تدريس الطب بالعربية، وجدّوا في ذلك وتعاونوا عليه.

استعانوا في عملهم في التأليف والترجمة بما وجدوا من مصطلحات في الكتب الطبية العربية القديمة، فعادوا إلى التراث يستقون منه، وبما وجدوه في الكتب الطبية التركية والكتب التي ألفت أو ترجمت في مصر والكلية الأمريكية في بيروت، ثم بعد ذلك اعتمدوا على اجتهادهم وتحرياتهم اللغوية واستشار بعضهم بعضا فإذا بهم يصلون إلى وضع كتب في فروع الطب المختلفة، ويسروا الأمر للطلبة فجعلوا في أواخر كتبهم مسارد للمصطلحات المستخدمة فيها فتصل بينها وبين المؤلفات باللغات الأجنبية.

يقول الدكتور عزة مريدن [12] : «أنشىء المعهد الطبي العربي بدمشق عام 1919 واختير أساتذته من أساطين الأطباء آنذاك. وتشاء المصادفة أن يكون جلهم ممن درسوا الطب باللغة التركية. وكان عليهم جميعا أن ينفذوا برغبة ووطنية مشيئة القومية العربية التي تلزمهم تعليم الطب بلغة أهل البلاد، فشمروا عن ساعد الجد ونبشوا بطون الكتب القديمة ونفذوا إلى صميم المعاجم المختلفة وأخذوا يضعون المصطلحات الطبية، وما هي إلا بضع سنين حتى كان كل أستاذ قد وضع مؤلفا في الفرع الذي وسّد أمره إليه، فأغنوا خزانة الكتب العربية بعشرات المجلدات في فروع الطب المختلفة».

وعندما أنشئت كلية طب الأسنان بدمشق عام 1959 جرت مجرى كلية الطب فدرست بالعربية في وقت كانت فيه كلية طب الأسنان في الجامعة الأمريكية في بيروت تدرس بالانكليزية ومدرسة طب الاسنان الفرنسية في بيروت تدرس بالفرنسية. وقام أساتذة هذه الكلية بالتأليف بالعربية والترجمة إليها، فتوفرت كتب لطلابها في جميع الموضوعات كجراحة الفم وتعويض الأسنان والتيجان والجسور والمداواة والقلع وأمراض الأسنان، باللغة العربية التي لاتشوبها شائبة.

بدأ التعليم بالعربية ومعه السعي لايجاد المصطلح، وإلى جانبهما التأليف بالعربية والترجمة إليها. لم يتوقف أمر على آخر ولا انتظر سعي حصول ثانٍ، لأن هذه السبل مترابطة متشابكة متكاملة، يرفد بعضها بعضا، ويكمل أحدها الآخر، وكلها رهن بهمم المخلصين وعزائم الصادقين، وما هو جدير بالملاحظة أن الكتاب الطبي ليس مجموعة مصطلحات طبية بل هو يضم مصطلحات ولكنه في أكثره شرح وتفسير وإيضاح مما تعبر عنه اللغة العادية.

إن أشهر الاساتذة الذين أسهموا بجهدهم في مضمار تعريب التعليم الطبي في كلية الطب بدمشق هو الدكتور مرشد خاطر الذي كان مدرسا قديرا في المعهد الطبي وعضوا نشيطا في المجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية بدمشق).

لقد درس علم الجراحة وألف فيه كتابا في ست مجلدات وجعل له مختصرا في مجلدين وكان دائم النظر في المصطلحات خدمة لتآليفه وتآليف زملائه.

ومن مشاهيرهم الدكتور أحمد حمدي الخياط الذي صنف كتابا مهما في علم الجراثيم، وثالثهم الدكتور محمد جميل الخاني الذي ألف كتابا مهما في علم الطبيعة.

ومن هؤلاء الأعلام العلامة الدكتور حسني سبح رحمة الله عليه رئيس مجمع اللغة العربية سابقا ـــ وقد ألف كتابا في الأمراض الباطنة يقع في سبع مجلدات وأضاف إلى كل مجلدة رسالة في مصطلحاتها بالفرنسية والانكليزية.

هذا وقد أصدر المعهد الطبي العربي مجلة سمّاها «مجلة المعهد الطبي العربي» تولى رئاستها الدكتور مرشد خاطر مدة اثنتين وعشرين عاما (1924 ـــ 1946) وكانت هذه المجلة أداة صالحة لنشر البحوث الطبية وإذاعة المصطلح الطبي.

وعمدت هذه الجماعة، استكمالا لمهمتها العملية واللغوية إلى العمل المعجمي فتألفت عام 1955 لجنة من الأساتذة : خاطر الخياط الكواكبي فجمعت ما وضعوا هم ورفاقهم من

12 ـــ الدكتور عزة مريدن : في محاضرة ألقاها في دار الحكمة بالقاهرة عام 1958.

مصطلحات طبية وصنفوا نسخة عربية لمعجم كليرفيل المتعدد اللغات (الفرنسية والانكليزية والألمانية واللاتينية)، ثم فوّض كليرفيل صاحب المعجم الطبي المتعدد اللغات هذه اللجنة بأن تطبع على حدة نسخة من هذا المعجم باللغتين الفرنسية والعربية. وبالفعل تم طبع المعجم عام 1956 في مطبعة الجامعة السورية ووقع في 960 صفحة وضم 14500 مصطلح. ولئن كان بعض المصطلحات التي اشتمل عليها يحتاج إلى استبدال فإن إخراجه بالعربية والفرنسية يمثل جهدا علميا كبيرا.

هذا وحذت حذو كلية الطب بدمشق كلية طب الأسنان بدمشق 1959 وكلية الطب بحلب 1967، وكلية الطب في جامعة تشرين (اللاذقية) 1974 وكلية طب الأسنان بجامعة حلب 1979، وكلية طب الاسنان بحمص 1979 وثلاثة معاهد متوسطة صحية في نطاق جامعات دمشق وحلب وتشرين ومعهد طب الأسنان في نطاق جامعة دمشق، ومدرسة التمريض بدمشق ومدرسة التمريض بحلب. ونثبت في آخر هذا البحث كشفا بالكتب الطبية التي صدرت في كليتي الطب والصيدلة وباللغة العربية والتي تشكل بمجموعها ثروة علمية ولغوية يمكن أن يفيد منها العرب في جميع أقطارهم (الجدول رقم 4).

وحرصا على تسجيل الأهم في متن هذا البحث نذكر من الكتب المؤلفة، على سبيل المثال :

1 ــ كتاب الجراثيم الطفيلية للدكتور أحمد حمدي الخياط.
2 ــ كتاب علم النسج المقارن وضع الدكتور محمد أبو حرب.
3 ــ كتاب الكيمياء الحيوية للدكتور إسماعيل عزة والدكتور محمد هيثم الخياط.
4 ــ كتاب علم تشخيص العقاقير للدكتور زهير البابا.

ومن الكتب المترجمة :

1 ــ كتاب «معالجة الأمراض الباطنة» تأليف كوستريني وتومبسون وترجمة الدكتور طليع بشور وآخرين (816) صفحة إصدار وزارة التعليم العالي السورية.
2 ــ كتاب مبادىء الطب الباطني، تأليف هاريسون وترجمة مجموعة من أساتذة كلية الطب بدمشق يبلغ عددهم (23) طبيبا بإشراف الدكتور فيصل الصباغ، وأصدرته وزارة التعليم العالي في ثلاث مجلدات : الأولى تقع في (838) صفحة والثانية في (1190) صفحة والثالثة في (1870) صفحة.

لقد مرّ على هذه التجربة الفريدة (65) خمسة وستون عاما، وهي ثابتة لاتتغير، وقد كانت البرهان العملي الساطع على قدرة اللغة العربية على التعبير عن العلوم العصرية مهما دقت واتسعت.

وقد تخرج من كلية الطب بدمشق خاصة وكليات الطب السورية عامة ألوف من الأطباء الذين يعملون بنجاح داخل سورية وخارجها في أقطار الوطن العربي، ومنهم عدد كبير أتمّ دراسته العليا في البلدان الغربية والشرقية على السواء : فرنسا وبريطانيا وألمانيا والاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية بلغات تلك البلدان دون عناء ولم يكلفه ذلك سوى دراسة جادة لاتمتد أكثر من أشهر معدودات لاتقان اللغة التي يحتاج إليها ولكن العربية تظل منطلقه الأساسي في التفكير والتعبير.

6 ــ دواعي تعريب التعليم الطبي :

بعد أن أشرنا إلى التجارب التي تمت

في تعريب لغة التعليم الطبي ورأينا أن أولاها قد انقضت بعد نجاح وثانيتها قد توقفت قسرا وثالثتها قد استمرت وأثمرت، وأنها جميعا تنبىء بأن اللغة العربية تتميز بغنى وخصوبة ومرونة تؤهلها أن تكون لغة الطب في هذا العصر، يجدر بنا أن نتساءل : ولماذا نعرب التعليم الطبي ولا نبقيه بلغة أجنبية، وماهي دواعي هذا التعريب ؟

إننا نرى من البداهة أن يتعلم الانسان بلغته الأم التي يتعلمها في المهد فتخالط شعوره وتسكن فكره وتندرج على لسانه. ولكن ما يكون بديهية من البديهيات أو مسلمة من المسلمات عند أحد الناس قد يكون أمرا يحتمل الجدل والمناقشة عند غيره. ويمكننا أن نجمل الأسباب الكثيرة والدواعي العديدة إلى تعريب التعليم الطبي بما يلي :

1 — إن اللغة العربية ليست شيئا منفصلا عنا، نقبله حينا ونرفضه حينا آخر، بل هي شيء منا، منذ الطفولة حتى النفس الأخير.

إنها ليست أداة للقول والتعبير فحسب بل هي وسيلة التفكير وتجسيده، بل هي الفكر في حالة العمل والفعل.

2 — إن اللغة العربية هي وعاء الثقافة العربية ومستودع التراث الفكري والحضاري وصلة كل منا بماضي أمته وصلته بأقرانه وأبناء قومه ... إنها الرباط القومي الوثيق.

فهل تهجر هذه اللغة في التعليم ليطلب العلم بغيرها ؟ !

3 — إن العربي الذي يقرأ كتابا، ولنقل طبيا، بلغته يبذل مجهودا واحدا لفهم معانيه ومن يقرأ كتابا بغير لغته يبذل مجهودين أحدهما لفهم اللغة والثاني لفهم المعاني.

إن النابغ أدنى إلى بلوغ الابداع بلغته لأن تمثله للمعطيات بها أيسر وإدراكه النسب بين الأشياء بها أسهل مما هو بلغة أخرى يتعلمها.

4 — إن الجامعات حيث يتم تكوين الأطباء والصيادلة مدعوة لاقامة توازن إيجابي بين المعرفة واللغة ليكون مايحصله المتعلم قابلا لسرعة التمثل ومعينا على الكشف والابتكار. ليس التعلم باللغة الأم شرطا كافياً للابداع ولكنه شرط مساعد.

5 — إن الطبيب والصيدلي يمارسان مهنتهما على الناس ومعهم، وجسر التفاهم بينهما وبين الناس إنما هو اللغة القومية. إن المريض الذي يشرح حاله لطبيب تعلم بلغة أجنبية يجد صعوبة في الافهام والفهم وكذلك الطبيب يجد عسرا في تعامله مع هذا المريض وتكون عملية المعالجة بالتالي منقوصة.

6 — إن التعليم إذا كان بلغة أجنبية ما أوجب أن يكون جميع الأساتذة قد أتموا تعلمهم بتلك اللغة. ففي كلية طبية تعلم بالانكليزية يجب أن يكون جميع مدرسيها من خريجي البلدان الناطقة بالانكليزية. ولكن أليس من الأفضل أن نعدد بلدان الاختصاص كي نحصل على خير ما لدى البلدان المتقدمة ؟ في حال تعدد اللغات يصبح التعليم بالعربية ضرورة لامفر منها.

إن تعريب التعليم الطبي ليس بدعة من البدع بل هو حق للشعب لأنه عودة إلى ما ينبغي أن يكون، تصحيح مسار.

إن الوضع الحالي مدعاة للأ ى حتى كأن اللغة العربية التي هي أوفر للغات غنى بمفرداتها وأجودها عبارة غريبة في دارها، تكر لها ذووها وأهملوا أمرها وحكموا عليها بالتخلف والتقصير !

إن الحديث عن تعريب العلم، وفي وجه أخص

تعريب التعليم الطبي، حديث يطول : ومن المؤسف أن يضطر الكاتب للاستنجاد بالحجج والبراهين لإثبات رأيه الذي لايحتاج أصلا لحجة أو برهان.

وثمة أمر لابد من التنويه به وهو أثر الحال القائمة في نفوس الأجيال الحاضرة والقادمة. إن الشاب الذي يدرس الطب في جامعة عربية وفي أرض عربية بلغة أجنبية لابد أن يقر في ذهنه أن اللغة العربية قاصرة ولا تصلح أداة للتعليم والتعلم فإذا بينه وبينها حجاب : تضعف محبته لها وثقته بها ثم ينسحب ذلك على تراثه الأدبي والعلمي عامة وهذا هو الانبتات عن الجذور والانقطاع عن الأصل والضياع الذي يزعزع كيان الأمة.

إن تدارك ما نشكو منه اليوم خير من إرجاء تداركه إلى الغد، ولذا كان تعريب التعليم الطبي والتعليم العالي عامة هو مهمة عاجلة تستحق أن تحشد لها القدرات وتبذل من أجلها الجهود.

7 ــ مشكلات التعريب :

إن تعريب التعليم الطبي قضية بالغة الأهمية، وإذا وجدت حلا فإنها ستكون مقدمة لتعريب تعليم سائر العلوم الأساسية والتطبيقية، لأن الطب هو نقطة الدائرة بين العلوم وصلته بعدد منها صلة واشجة.

وإذا كانت التجارب الثلاث التي أتينا على ذكرها تبين بما لايدع مجالا للشك أن تعريب التعليم الطبي ممكن فإن هذا لايعني أنه سهل الارتياد بعد أن مرت عشرات السنين على تعليم المواد الطبية باللغة الأجنبية في جميع كليات الطب والصيدلة ومعاهدهما ومدارسهما في الوطن العربي عدا قطرا واحدا.

إن العادة ترسخ البادرة، والزمن يضفي على الحدث ثبوتا ولو كان حدثا جدّ في ظرف طارىء وبإرادة غالبة.

ومن المفيد أن نعرف الأسباب الكامنة وراء استمرار تعليم الطب بغير اللغة العربية كيما يتسنى إيجاد الحلول المناسبة لازالة هذه الأسباب :

1 ــ إن أكثر مدرسي الطب يتلقون تعليمهم العالي أو تخصصهم بلغة أجنبية فيسهل عليهم التعليم بها.

2 ــ إن بعض الجامعات العربية حديثة العهد، وتعتمد على مدرسين أجانب يعلمون بلغتهم لابالعربية.

3 ــ إن التطور العلمي المذهل وكثرة المصطلحات التي تدخل ميدان الطب لا يقابلها جهد يوازيهما لاستيعابهما.

4 ــ عدم الالتزام من قبل المسؤولين السياسيين في الدول العربية والمسؤولين عن التعليم الطبي بما تتخذه الاجتماعات والندوات والمؤتمرات من قرارات وتوصيات بشأن تعريب التعليم ولاسيما العالي منه.

ومن هنا يجدر بنا أن نستعرض المشكلات التي تعترض تعريب التعليم الطبي، ونتمثلها في أربعة أمور :

أ ــ المصطلح الطبي :

يزعم المعارضون لتعريب التعليم الطبي أنه لاتتوافر في اللغة العربية جميع المصطلحات الطبية، بل قد تتضارب المصطلحات بين قطر وآخر.

وإزاء هذا الرأي ينبغي إيضاح النقاط التالية :

1 ــ إن تراثنا الطبي العربي القديم يشتمل على مصطلحات طبية كثيرة لم نفد منها حتى الآن في مجالات التأليف والترجمة. صحيح أن الأساتذة الاطباء الكبار في مصر وبيروت ودمشق قد رجعوا إلى أمهات الكتب الطبية العربية للغرف من معينها ولكن ما تشتمل

عليه تلك الامهات لم يستنفد بكامله، ومن الممكن الرجوع إليه من أجل إيجاد مصطلحات جديدة.

2 ــ إن الكتب التي ألفت في الحقبة الأخيرة أو ترجمت عن اللغات الأجنبية، والمجلات الطبية العربية التي تصدر في أقطار عربية عديدة، وما تشتمل عليه هذه الكتب والمجلات لتدل بوضوح على أن وضع المصطلح ليس أمرا مستعصيا وإن كان ذلك يحتاج إلى جهد مستمر.

3 ــ إن المجال يظل متسعا لايجاد مصطلحات جديدة بالطرائق المعتمدة وهي الاشتقاق والمجاز والنحت والتعريب، ولا يسعنا إلا الاشادة بالجهود التي بذلتها وتبذلها مجامع اللغة العربية في دمشق والقاهرة وبغداد وعمان ولجان المصطلحات في داخل الجامعات وخارجها ومكتب تنسيق التعريب بالرباط.

هذا وليس المهم وضع المصطلح فحسب بل استخدامه بشتى أشكال الاستخدام في المحاضرة والحديث والترجمة والتأليف لأن استخدام اللفظ هو سبيل حياته وشيوعه وهذا لايكون إلا بتعريب التعليم محاضرة وترجمة وتأليفا وبحثا.

4 ــ وأخيرا لاتخفى علينا الجهود الطيبة التي بذلت من أجل وضع المعاجم الطبية. وقد أثبت في خاتمة هذا البحث كشفا بالمعاجم الطبية التي ظهرت في القرن الأخير ويبلغ عددها (53) معجما (الجدول رقم 5) موزعة كما يلي :

3 معاجم قبل عام 1900
4 معاجم بين عامي 1914 و1950
15 معجما بين عامي 1951 و1960
12 معجما بين عامي 1961 و1970
18 معجما بين عامي 1971 و1980

وآخر هذه المعاجم صدورا وربما أوسعها وأتقنها هو المعجم الطبي الموحد في طبعته المزيدة والمنقحة والمطبوعة في ميد لفانت بسويسرا 1983. وكان قد سبق له أن ظهرت طبعته الاولى في بغداد ــ مطبعة المجمع العلمي العراقي 1973 ثم أعيد طبعها بالأوفست بالقاهرة عام 1977 ثم طبع طبعة ثانية مصححة بالاوفست بمطبعة جامعة الموصل 1978.

وجاء في تقديم المعجم أن اتحاد الاطباء العرب قد ألف عام 1965 لجنة لتوحيد المصطلحات الطبية من العارفين بها وعهد إليها بإعداد معجم موحد. وعقدت هذه اللجنة عدة اجتماعات، وكانت المصطلحات التي تقرها تطبع متجمعة في مطبعة المجمع العلمي العراقي وتوزع على الهيئات والمؤسسات ذات العلاقة. وعندما تم إنجاز المعجم أعيد النظر به وجرى تعديله في طبعته الثانية.

وعند نشره تبين أنه من الضروري أن يشفع هذا المعجم الانكليزي العربي بمعجم فرنسي عربي فعاد العمل فيه لاضافة المقابل بالفرنسية مع تعديل ما ينبغي تعديله. وتولت هذا العمل لجنة استغرق عملها أربع سنوات حتى صار هذا المعجم أقرب مايكون إلى الكمال.

ب ــ المدرس الطبي :

يدعي المدعون أن أساتذة الطب والصيدلة في الجامعات العربية قد أتم أكثرهم، إن لم يكن جميعهم، اختصاصهم في البلدان الأوربية والأمريكية، بإحدى اللغتين الانكليزية أو الفرنسية، وأنه من الطبيعي بالتالي أن يعلموا باللغة التي أجروا بها التخصص، وأنه ليس بمقدورهم أصلا أن يدرسوه بالعربية.

إزاء هذا الرأي نوضح الأمور التالية :

1 ــ إن أساتذة الطب الذين أتموا اختصاصهم في البلدان المذكورة الناطقة بالانكليزية أو

الفرنسية ماكانوا يؤثرون التعليم بلغة أجنبية لو أن دراستهم الطبية الأولى كانت بالعربية بل لفظوا أن يعلموا الطب بالعربية، وهذه هي الحال بالذات في سورية.

إن التعليم الطبي المعجّم يؤدى إلى أساتذة طب معجّمين، وأساتذة الطب المعجمين يمارسون التعليم بلغة أجنبية ويناصرون التعليم الطبي بلغة أجنبية ... حلقة مفرغة لا فكاك منها إلا بكسر حلقة من حلقاتها : تحويل التعليم الطبي إلى العربية بإرادة شعبية وقرار سياسي وإلزام الأساتذة المعجّمين بتعريب دروسهم، وهذا أمر ممكن يحدث انعكاسا سلبيا عابرا وأثرا إيجابيا باقيا.

2 — إن تعليم الطب بالانكليزية يقضي بإرسال الموفدين للتخصص كيما يعودوا مدرسين جامعيين في كليات الطب والصيدلة ومعاهدهما، إلى بلد غربي لغته الانكليزية مثل بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية وكندا، وتعليمه بالفرنسية يقضي بإرسال الموفدين إلى بلد غربي لغته الفرنسية مثل فرنسا وبلجيكا، وهذا يقود إلى أن تكون كلية طب عربية حكرا لمتخصصين في بلد لغته الانكليزية، وكلية أخرى حكرا لمتخصصين في بلد لغته الفرنسية.

إن هذه الحال تمنع استفادة كلية عربية ما من خريجي بلدين أحدهما لغته الانكليزية والثاني لغته الفرنسية، وتمنع جميع الكليات من الاساتذة من خريجي البلدان التي لغاتها غير هاتين اللغتين مثل ألمانيا والاتحاد السوفييتي وإيطاليا وإسبانيا ... إلخ

فهل نرضى أن تكون كل كلية طبية في البلدان العربية مكبلة بقيود التبعية اللغوية والعلمية لبلد واحد، ولو كان متقدما ؟ إن المنطق السليم يقضي بأن نسعى نحن العرب، في هذه الفترة من الزمن للاستفادة من جميع البلدان المتقدمة وتعدد جهات التخصص لنأخذ من كل جهة خير مالديها ونحصل على مزايا كل بلد في العلم النظري والتطبيقي فيصب ذلك كله في حوض ثقافتنا العلمية وفي ذلك غنم كبير.

3 — إننا نقول بوحدة الأمة العربية ونطمح إلى وحدة سياسة تجمعها في دولة واحدة وطيدة الأركان، فيحسن بنا أن نشيد اللبنة الأولى في وحدة الأمة السياسية بل والثقافية أيضا ألا وهي التعليم باللغة القومية. ولنفترض أننا نقيم ندوة طبية أو اجتماعا طبيا عربيا، فبأية لغة تلقى البحوث العلمية وتدور المناقشات العامة ؟ إن الأطباء العرب الناطقين بالانكليزية لايفهمون الفرنسية والعكس صحيح فهل تعتمد اللغتان الأجنبيتان وسيلتي تعبير علمي لأطباء عرب، وتظل اللغة العربية يتيمة بين أهلها وغريبة في دارها، ولاذنب اقترفت ولاتقصير بدر منها.

هذا وأود أن أقف قليلا عند موضوع تحويل المدرس الطبيب من التدريس بلغة أجنبية إلى التدريس باللغة العربية.

قد يظن ظان أن هذا التحويل أمر مستحيل وأنه من غير اللائق أن نطلب من أستاذ جامعي طبيب أن يغير اللغة التي بها يحاضر ويؤلف. ولكنني أقول إن هذا التحويل ليس من لغة أجنبية إلى أخرى، بل هو عودة منها إلى اللغة الأم والمدرس أصلا علم بهذه قليلا أو كثيرا وليس عليه إلا أن يتوسع ويتعمق، قدر مايحتاج إليه لممارسة التعليم بها، في مفرداتها وتراكيبها وقواعدها، وفي اعتقادي أن هذه العودة مفخرة له ما بعدها مفخرة وخدمة جلى لأمته العربية، وإن

تدريسه بلغة أجنبية، في الأصل، لم يكن من اختياره بل هو أمر أملته ظروف شديدة الوطأة.

إن دورة مكثفة يحضرها أستاذ الطب تتناول أساسيات اللغة العربية والمصطلحات الطبية ومناقشة نصوص طبية مختارة مع زملاء يتقنون تعليم الطب بالعربية، يمكن أن تكون حلا ملائما. وبعد هذه الدورة يستعين الاستاذ المعرّب بالمؤلفات والدوريات الطبية العربية وبكتاب في قواعد اللغة وبالمعاجم الطبية ... إن اللغة التي يحتاج إليها هذا الأستاذ إنما هي لغة محدودة علمية وظيفية لاتتعدى الطب، إذا شاء، إلى صنوف العلوم الأخرى.

إن الاقدام بل الخطوة الأولى هما السبيل إلى هذا التغيير. إن هذا التحويل الذي إليه أشرنا ليس بدعاً وادعاءً بل هو طريقة ناجعة سلكتها الجزائر بإحداثها مركزا لتعريب الأطر التعليمية. إن هذا المركز مهمته أن يحوّل المدرسين في التعليم الثانوي العام والثانوي التقني ومدرسي مراكز التكوين المهني وأساتذة التعليم العالي من التدريس باللغة الفرنسية إلى التعليم باللغة العربية وذلك بغية السير قدما في تعريب التعليم من جهة والاستفادة من جهود أبناء الجزائر من العاملين في هذا الميدان والذين شاءت الظروف أن تكون لغة تدريسهم الفرنسية. وسيلقى هذا المركز دعم ومساندة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

إن الطبيب المعرَّب، في مواجهة اكتساب القدرة على التدريس بالعربية لاينطلق من عدم بل هو عارف بشيء من العربية مفردات وقواعد ولايعوزه إلا أن يكسب المزيد.

ج ــ الطالب الطبي :

قال بعض المعارضين للتعليم الطبي باللغة العربية إن هذا التعليم يعزل الطالب عن مصادر علم الطب ويجعل من العسير عليه أن يتابع دراسته العليا في بلد أجنبي.

إن هذا القول ليس من المسلمات بل هو قول تعوزه الدقة ويقبل المناقشة والرد.

1 ــ نعود إلى أصل المسألة : هل يفضل الطالب أن يتعلم الطب بلغته الأم أم بلغة أجنبية ؟ إنه مع التعلم بلغته لو استطاع أن يختار، وهذا أمر بديهي من الوجهة النفسية.

ثم هناك مسألة اليسر والعسر والسهولة والصعوبة.

إنْ درس بلغة أجنبية فإن مفردة واحدة لايعرف معناها تعوقه عن فهم المعنى بالنسبة لجملة مفصلة في بضعة أسطر، وعليه أن يستعين بالمعاجم ليتخطى العقبات.

إنْ سَمِعَ بالعربية فهم واستوعب وإن سمع بالاجنبية فقد يفهم أشياء وتغيب عنه أشياء يسمع بالعربية أو يقرأ فتتحول الكلمات المسموعة أو المقروءة إلى أفكار مباشرة وأما إذا سمع أو قرأ بلغة أجنبية فإنه مضطر لترجمة العبارات المسموعة أو المقروءة من تلك اللغة إلى العربية بسرعة وبعدها تنتقل هذه العبارات إلى أفكار مجردة.

2 ــ وثمة مسألة تربوية تعليمية ذات بال : هل يستوعب الطالب مادة التعلم بلغة أجنبية مثلما يستوعبها بلغته الأم ؟ لقد أجريت تجربة في الجامعة الأمريكية في بيروت في أواسط الستينات، وجرى تشكيل مجموعتين من الطلاب إحداهما تلقت دروسا في علم من العلوم باللغة الانكليزية والأخرى باللغة العربية، ثم قدمت المجموعتان اختبارا في تلك المادة، فوجد أن المجموعة الأولى استوعبت حوالي 60 % من المادة المدروسة في حين أن المجموعة الثانية استوعبت حوالي 76 % من

المادة نفسها. وأعيدت التجربة بالقراءة فطلب من المجموعتين قراءة نصوص مكتوبة ثم اختبرت المجموعتان لمعرفة استيعاب المقروء فكانت النتائج مقاربة للتجربة الأولى (13).

وفي تقرير شامل أعده خبراء منظمة اليونسكو عن قضية استخدام اللغات الوطنية في التعليم أوصى واضعو التقرير باستخدام اللغة الأم في التعليم لأعلى مرحلة ممكنة.

3 ـــ وثمة أمر آخر، هو أن تعليم الطب بلغة أجنبية في بلد عربي يتعارض مع مبدأ تكافؤ الفرص وديمقراطية التعليم. ذلك أنه لايتيسر هذا التعليم إلا للطالب الذي استطاع أن يدرس اللغة الأجنبية في المرحلة الابتدائية والمرحلتين الاعدادية والثانوية في مدارس خاصة، والطلاب الذين يستطيعون ذلك قلة من أبناء الميسورين وأما سواهم من الطلاب الذين يملكون استعداداً طيباً لدراسة الطب ولم يتح لهم اتقان اللغة الأجنبية فليس أمامهم فرصة دراسته.

إن باب كلية الطب ينبغي أن يفتح لمن يملكون الموهبة والميل والقدرة، وهذا لايتم إلا إذا كان تدريس الطب بالعربية.

4 ـــ هذا وإذا قلنا ما قلنا، فلا نريد أن يفهم من كلامنا أننا ندعو إلى هجر تعلم اللغات الأجنبية والاكتفاء باللغة العربية بل الصحيح أننا لانريد أن تحل اللغة الأجنبية محل العربية بل نريد أن تكون لها رديفا ومعينا ومكملا.

إن المتخصصين من أبنائنا يجب أن يكون في مقدورهم الوقوف على مصادر المعرفة بلغة أجنبية واحدة على الأقل يتقنونها ويتابعون التخصص بها في البلد الناطق بها ويرجعون فيها عند الحاجة إلى المراجع العلمية المدونة بها من كتب ودوريات...

ونستطيع أن نرسم لذلك خطة نطبقها في التعليم الاعدادي والثانوي والعالي، تقوم على الأسس التالية :

1 ـــ تمكن الطالب من أن يتعلم لغة أجنبية في المرحلتين الاعدادية والثانوية،

2 ـــ تخصص لطالب الطب في الجامعة دروسا بتلك اللغة تتصل باختصاصه،

3 ـــ تدرج في الكتب المؤلفة والمترجمة المصطلحات الأجنبية ونضع بجانبها المقابلات العربية إما في متن النص أو في مسارد تدرج في أواخر الكتب.

4 ـــ تعود طالب الطب على الرجوع إلى المراجع والموسوعات واستخدام المعاجم وكتابة البحوث بالعربية واللغة الأجنبية.

الموقف السليم هو موقف التمسك بالأصالة في اللغة والانفتاح على العلم ومراجعه دون تحفظ أو تردد.

د ـــ الكتاب الطبي :

يعترض على الدعوة إلى تعريب التعليم الطبي بأن الكتب الطبية غير متوفرة باللغة العربية سواء منها التدريسي المنهجي أو المرجعي الموسع، ومثل ذلك الدوريات الطبية المتخصصة والبحوث والدراسات الحديثة والأصيلة، في حين أن هذا كله متوفر في

13 ـــ اقتبست هذه الواقعة من بحث للدكتور سلطان الشاوي حول تعريب التعليم العالي قدمه إلى مؤتمر الوزراء المسؤولين عن التعليم العالي المنعقد بالجزائر عام 1981.

لغات الدول المتقدمة علميا ولاسيما باللغتين الانكليزية والفرنسية.

1 — إن هذا الاعتراض صحيح من جهة ومغالًى فيه من جهة أخرى. هو صحيح، إلى حد كبير، في الحال الراهنة إذ لا تتوفر الكتب الطبية بالعربية، بالقدر المطلوب، وهذا طبيعي ما دام تعليم الطب يتمُّ بلغة غير العربية، إذ لمن ولأي غرض تؤلف الكتب الطبية بالعربية أو تترجم إليها مادام التعليم جاريا بالانكليزية أو الفرنسية ؟ !

إن التأليف والترجمة ركنان أساسيان في عملية التعليم الطبي ولكنهما لاينشطان ما دام هذا التعليم يتم بغير العربية. ثمة ترابط بين الأمرين : النقص في الكتب والبحوث الطبية باللغة العربية الذي يمثل في نظر بعض الناس سببا في الابقاء على التعليم بغير العربية هو في الحقيقة نتيجة ذلك التعليم.

إن التعريب يجد في الترجمة والتأليف مدده وغذاءه، وهما بدورهما يجدان في التعريب أثرهما وجدواهما.

2 — وثمة ظاهرة بليغة الدلالة، عميقة المعنى وهي أنه على الرغم من أن التعليم الطبي مازال يؤدى، في جميع الأقطار العربية ما عدا قطرا واحدا، فإن كتبا طبية تؤلف وكتبا طبية تترجم ودوريات طبية تصدر وتروج وتقرأ، وذلك كله باللغة العربية.

وقد بينت الدراسة البيبليوغرافية التي أجرتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عن الكتب المترجمة خلال أحد عشر عاما من مطلع عام 1970 ولغاية 1980 إن عدد الكتب الطبية التي ترجمت خلال هذه المدة بلغ (66) كتابا بين كتب صغيرة يقل عدد صفحاتها عن مائة وكتب يتراوح عدد صفحاتها بين مائة ومائتين وكتب يصل عدد صفحاتها إلى ستمائة أو ثمانمائة صفحة.

وأما توزيع هذه الكتب بين الدول العربية التي صدرت فيها فهو التالي :

— جمهورية مصر العربية	39 كتابا
— الجمهورية العربية السورية	14 كتابا
— الجمهورية العراقية	8 كتب
— الجماهيرية الليبية	3 كتب
— الجمهورية اللبنانية	1 كتاب واحد
— المملكة المغربية	1 كتاب واحد
— المجموع	66 كتابا

فعلى أي شيء يدل هذا ؟ إنه يدل أن ثمة قراء للكتب الطبية المترجمة.

إننا نتصور أن هؤلاء القراء يتألفون من الفئات التالية الثلاث : طلاب كليات الطب الذين يدرسون بلغة أجنبية، وأساتذة الكليات الطبية الذين يعلمون الطب بلغة أجنبية، وأفراد متعلمين يرغبون في الحصول على ثقافة طبية واكتساب معلومات صحية.

والمغزى الذي يعنينا أنه على الرغم من الواقع الراهن، فإن ثمة من يقرأ الطب بالعربية، ويطلب الكتاب والدورية اللذين يقدمان له بحوثا طبية مفيدة.

ونثبت في خاتمة هذا البحث قائمة بيبليوغرافية بالكتب الطبية التي ترجمت خلال الفترة 1970 — 1980 تتضمن أسماءها وأسماء مؤلفيها ومترجميها مع معلومات مفيدة عنها (الجدول رقم 6).

الخاتمة :

إن موضوع التعليم الطبي بلغة أجنبية أمر يلفت النظر، إنه ليس أمرا مرتبطا بالتعليم والثقافة فحسب بل هو يتصل بالهوية القومية وبالكرامة الوطنية، إن أمما كثيرة أقل منا نحن العرب عددا وأفقر حالا وليس لها مشاركة سابقة في الحضارة الانسانية مثل مشاركتنا، قد أخذت تعلم الطب وغيره من العلوم بلغاتها القومية ونحن مازلنا نتناقش في الأمر، ونقلب أوجهه ونسرد حسناته ومساوئه ونختلف في الغايات والوسائل. وعلى الرغم مما دبجته أقلام المخلصين والمفكرين وما اتخذته الندوات والمؤتمرات من توصيات وقرارات، فإن جهدا حقيقيا لم يبذل وليس في الأفق مايبشر بعمل ناجع عاجل. ولولا الجهود التي تبذل في العراق والجزائر في ميدان التعريب لكان الحصاد أقل من قليل.

قال الدكتور محيي الدين صابر المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (14) : «... إن تحقيق الذاتية الثقافية يتوقف على سيادة اللغة العربية في مجال الاعداد والبحوث في التعليم العالي ومؤسساته وإن كان الجهود الصالحة يجب أن تبذل للتغلب على المشكلات التي تواجه الأقطار العربية المختلفة في هذا الشأن سواء في التعليم العام أو في التعليم العالي».

إن تعريب التعليم الطبي وجه من أوجه التحرر العربي، التحرر السياسي والتحرر الثقافي، وتأكيد للذات العربية، واللغة جوهرها، في معركة الوجود والحضارة والتقدم.

14 ــ الدكتور محيي الدين صابر : دور التعليم العالي في تنمية الذاتية الثقافية 1981.

الكشف رقم 1

بأهم كتب أبقراط وجالينوس التي ترجمها حنين بن اسحق العبادي وغيره إلى العربية

أ — من كتب أبقراط (1) :

1 — كتاب الأجنة، وهو ثلاث مقالات الأولى في تكون المني والثانية في تكون الجنين والثالثة في تكون الأعضاء.

2 — كتاب طبيعة الإنسان، مقالتان، ويتحدث عن طبائع الانسان.

3 — كتاب الأهوية والمياه والبلدان وهو ثلاث مقالات الأولى في أمزجة البلدان والثانية عن المياه المشروبة وفصول السنة، وما تولد من الأمراض البلدية والثالثة عن كيفية ما يتبقى من الأشياء التي تولد الأمراض البلدية كائنة ما كانت.

4 — كتاب الفصول، سبع مقالات، وهو يحتوي على مجمل ما أودعه في سائر كتبه.

5 — كتاب تقدمة المعرفة : ثلاث مقالات : معرفة العلامات التي يقف بها الطبيب على أحوال مرض في الأزمان الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل : إذا عرف الطبيب ماضي المرض وثق به المريض وإذا عرف حاضره قابله بالأدوية وإذا عرف مستقبله استعد له بجميع مايقابله به.

6 — كتاب الأمراض الحادة، وهو ثلاث مقالات : الاولى تتضمن القول في تدبير الغذاء والثانية في المداواة بالتكميد والفصد وتركيب الأدوية السهلة والثالثة في التدبير بالخمر وماء العسل والماء البارد والاستحمام.

7 — كتاب أوجاع النساء، مقالتان يتضمن أولا ما يعرض للمرأة من العلل بسبب احتباس الطمث (الحيض) ونزيفه ثم ذكر ما يعرض في وقت الحمل وبعده من الأسقام.

8 — كتاب الأمراض الوافدة ويسمى إبيديما وهو سبع مقالات ضمن تعريف الأمراض الوافدة وتدبيرها وعلاجها.

9 — كتاب الاخلاط، وهو ثلاث مقالات، يتعرف حال الاخلاط أعني كميتها وكيفيتها وتقدمة المعرفة بالاعراض اللاحقة بها، والحيلة، والتأني في علاج كل واحد منها.

10 — كتاب الغذاء، وهو أربع مقالات، ويستفاد من هذا الكتاب علل وأسباب مواد الاخلاط أعني علل الأغذية وأسبابها التي بها تزيد في البدن وتنميه، وتخلف عليه بدل ما انحل منه.

11 — كتاب قاطيطريون أي حانوت الطبيب، وهو ثلاث مقالات، ويستفاد من هذا الكتاب ما يحتاج إليه من أعمال الطب التي تختص بعمل اليدين مثل الربط والشد والجبر والخياطة ورد الخلع والتنطيل والتكميد.

12 — كتاب الكسر والجبر، وهو ثلاث مقالات تتضمن كل ما يحتاج إليه الطبيب من هذا الفن.

---

(1) — ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص 89.

ب ــ من كتب جالينوس [2] :

1 ــ كتاب بينكس وهو الفهرست وهو مقالتان الأولى تتضمن كتبه في الطب والثانية كتبه في المنطق والفلسفة والبلاغة والنحو.

2 ــ كتاب في مراتب قراءة كتبه، مقالة واحدة يخبر فيها كيف ينبغي أن ترتب كتبه في قراءتها، كتابا بعد كتاب، من أولها إلى آخرها.

3 ــ كتاب الفِرَق، مقالة واحدة، يصف ما يقول أصحاب الفِرَق : أصحاب التجربة وأصحاب القياس، وأصحاب الحيل في تثبيت ما يدعي.

4 ــ كتاب الصناعة الصغيرة، مقالة واحدة أثبت فيه جملة ما بينه على الشرح والتلخيص في غيره من الكتب.

5 ــ كتاب النبض الصغير، مقالة واحدة، يصف فيها ما يحتاج المتعلمون إلى علمه من أمر النبض.

6 ــ كتاب إلى اغلوقن (اغلوقن معناها الأزرق باليونانية، وهو فيلسوف) يصف فيه الأمراض ومداواتها.

7 ــ كتاب في العضل، مقالة واحدة، يصف فيه أمر العضل ومن أين تبتدىء كل واحدة منها وما فعلها بغاية الاستقصاء.

8 ــ كتاب في العصب، مقالة واحدة، يصف فيها الأعصاب التي تنبث من الدماغ والنخاع.

9 ــ كتاب الاسطقسات، مقالة واحدة، يبين فيه أن جميع الأجسام التي تقبل الكون والفساد وهي أبدان الحيوان والنباتات والأجسام التي تتولد في بطن الأرض إنما تركيبها من الأركان الأربعة التي هي : النار والهواء والماء والتراب.

10 ــ كتاب المزاج ــ ثلاث مقالات، وصف في المقالتين الأوليين منه أصناف مزاج أبدان الحيوان فبين كم هي ووصف الدلائل التي عليها. وفي الثالثة وصف أصناف مزاج الأدوية وبين كيف تختبر وكيف يمكن تعرفها.

11 ــ كتاب القوى الطبيعية، ثلاث مقالات وغرضه أن يبين أن تدبير البدن يكون بثلاث قوى طبيعية وهي القوة الجابلة والقوة الجابلة المُنَمِّيَة والقوة الغاذية.

12 ــ كتاب العلل والأعراض : ست مقالات في الأمراض وأنواعها وأسبابها وأعراضها وأسباب هذه الأعراض.

13 ــ كتاب تعرف علل الأعراض الباطنة، ست مقالات وغرضه أن يصف دلائل يستدل بها على أحوال الأعضاء الباطنة إذ حدثت بها الأمراض.

14 ــ كتاب النبض الكبير، ست عشرة مقالة إلى أربعة أجزاء : أصناف النبض، تعرف النبض، أسباب النبض، تقدمة المعرفة من النبض.

15 ــ كتاب أصناف الحميات، مقالتان، يصف فيه أجناس الحميات وأنواعها ودلائلها.

16 ــ كتاب البحران، ثلاث مقالات عن البحران : ماهو وكيف يحدث ونتائجه.

---

2 ــ ابن ابي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص 134.

17 ــ كتاب أيام البحران ــ ثلاث مقالات، يصف فيه اختلاف الحال من الأيام في القوة وأيهما يكون البحران...

18 ــ كتاب حيلة البرء، أربع عشرة مقالة، يصف فيه كيف يداوى كل واحد من الأمراض بطريق القياس.

19 ــ كتاب علاج التشريح أو التشريح الكبير، خمس عشرة مقالة وذلك بعد أن جمع فيه كل ما يحتاج إليه من أمر التشريح.

20 ــ اختصار كتاب مارينس في التشريح، وكان مارينس قد ألف كتابه في عشرين مقالة، واختصره جالينوس في أربع مقالات.

21 ــ اختصار كتاب لوقس في التشريح، ألفه صاحبه لوقس في سبع عشر مقالة واختصره جالينوس في مقالتين.

22 ــ كتاب فيما وقع من الاختلاف بين القدماء في التشريح، مقالتان، وغرضه أن يبين أمر الاختلاف الذي وقع في كتب التشريح فيما بين من كان قبله من أصحاب التشريح.

23 ــ كتاب تشريح الأموات، مقالة واحدة يصف فيها الأشياء التي تعرف من تشريح الحيوان الميت.

24 ــ كتاب تشريح الأحياء، مقالتان وغرضه أن يبين الأشياء التي تعرف من تشريح الحيوان الحي.

25 ــ كتاب في علم أبقراط في التشريح، خمس مقالات يبين فيه أن أبقراط كان صادقا بعلم التشريح.

26 ــ كتاب في آراء أرسطو بالتشريح، ثلاث مقالات وغرضه أن يشرح ما قاله أرسطو في التشريح في جميع كتبه وتبيان ماأصاب فيه وما أخطأ.

27 ــ كتاب فيما يعلمه لوقس من أمر التشريح، أربع مقالات.

28 ــ كتاب فيما خالف فيه لوقس في التشريح، مقالتان.

29 ــ كتاب في تشريح الرحم ــ مقالة واحدة صغيرة.

30 ــ كتاب في مفصل الفقرة من فقار الرقبة، مقالة واحدة.

31 ــ كتاب في اختلاف الاعضاء المتشابهة الاجزاء، مقالة واحدة.

32 ــ كتاب في تشريح آلات الصوت، مقالة واحدة (قال حنين أنه مفتعل على لسان جالينوس).

33 ــ كتاب في تشريح العين، مقالة واحدة (أنكرحنين أن يكون لجالينوس).

34 ــ كتاب في حركة الصدر والرئة، ثلاث مقالات.

35 ــ كتاب في علل النفس، مقالتان يبين فيه من أي الآلات يكون التنفس عفوا ومن أيها يكون باستكراه.

36 ــ كتاب في الصوت، أربع مقالات ويبين فيه كيف يكون الصوت.

37 ــ كتاب في حركة العضل، مقالتان ويبحث فيهما حركات العَضل وعن النَفَس هل هو إرادي أم طبيعي.

38 ــ مقالات أربع : واحدة في مناقضة الخطأ الذي اعتقد في تميز البول من الدم، مقالة في الحاجة إلى النبض، مقالة في الحاجة إلى التنفس، مقالة في العروق الضوارب.

39 ــ كتاب في العادات، مقالة واحدة : العادة عرض من الأعراض.

40 ــ كتاب في آراء أبقراط وأفلاطون، عشر مقالات يؤيد أبقراط وأفلاطون ويذكر أن أرسطو خالفهما فأخطأ.
41 ــ كتاب في الحركة المعتاصة، مقالة واحدة يبين فيها أمر حركات قد جهلها هو ومن كان قبله ثم علمها بعد.
42 ــ كتاب في آلة الشم، مقالة واحدة.
43 ــ كتاب منافع الأعضاء، سبع عشرة مقالة يبين فيها منافع أعضاء الجسم : اليد، الرجل، العينين ...
44 ــ مقالة في أفضل هيئات البدن، مقالة واحدة تتلو المقالين الأوليين في كتاب المزاج.
45 ــ مقالة في خصب البدن، وهي مقالة صغيرة.
46 ــ مقالة في سوء المزاج المختلف، يذكر فيها أصناف سوء المزاج.
47 ــ كتاب الأدوية المفردة، إحدى عشرة مقالة.
48 ــ مقالة في دلائل علل العين، كتبها في حداثته لغلام كحال.
49 ــ مقالة في أوقات الأمراض، وصف ابتداء الأمراض والتزيد والانتهاء والانحطاط.
50 ــ كتاب الامتلاء أو كتاب الكثرة، مقالة واحدة يصف فيها أمر كثرة الأخلاط.
51 ــ مقالة في الاورام، وصف بها جميع أصناف الأورام ودلائلها.
52 ــ مقالة في الاسباب البادية، وهي الأورام التي تحدث من خارج البدن.
53 ــ مقالة في الأسباب المتصلة بالأمراض، ذكر فيها الأسباب الفاعلة للمرض.
54 ــ مقالة في الرعشة والنافض والاختلاج والتشنج.
55 ــ مقالة في أجزاء الطب يقسم فيها الطب على طرق شتى من القسم والتقسيم.
56 ــ كتاب المني مقالتان.
57 ــ مقالة في تولد الجنين المولود لسبعة أشهر.
58 ــ كتاب في أدوار الحميات وتراكيبها.
59 ــ مقالة واحدة يناقض فيها قوما ادعوا الباطل من أمر أدوار الحميات وتراكيبها.
60 ــ اختصار كتابه المعروف بالنبض الكبير.
61 ــ كتاب في النبض، في ثماني مقالات.
62 ــ كتاب في رداءة التنفس، ثلاث مقالات : أصناف التنفس، سوء التنفس، وشواهد على صحة أقواله.
63 ــ كتاب نوادر تقدمة المعرفة، مقالة واحدة.
64 ــ اختصار كتابه في حيلة البرء، مقالتان.
65 ــ كتاب الفصد، ثلاث مقالات.
66 ــ كتاب الذبول، مقالة واحدة تبحث في هذا المرض وأصنافه.
67 ــ مقالة في صفات لصبي يصرع.
68 ــ كتاب قوى الأغذية ثلاث مقالات، عدد مايتغذى به من الأطعمة والأشربة.

69 ــ كتاب التدبير الملطف، مقالة واحدة.
70 ــ اختصار كتاب التدبير الملطف.
71 ــ كتاب الكيموس الجيد والرديء.
72 ــ كتاب تدبير الأمراض الحادة على رأي أبقراط، مقالة واحدة.
73 ــ كتاب تركيب الأدوية، سبع عشرة مقالة، حول الأدوية المركبة.
74 ــ كتاب الأدوية التي يسهل وجودها، مقالتان.
75 ــ كتاب الأدوية المقابلة للأدواء، مقالتان في الأولى وصف الترياق.
76 ــ كتاب الترياق إلى مفيليانوس، مقالة واحدة صغيرة.
77 ــ كتاب الترياق إلى قيصر، مقالة واحدة.
78 ــ كتاب الرياضة بالكرة الصغيرة، مقالة واحدة صغيرة.
79 ــ كتاب في أن رأي أبقراط في كتاب طبيعة الانسان وفي سائر كتبه واحد، ثلاث مقالات.
80 ــ كتاب في أن الطبيب الفاضل يجب أن يكون فيلسوفا، مقالة واحدة.
81 ــ كتاب في كتب أبقراط الصحيحة وغير الصحيحة، مقالة واحدة.
82 ــ كتاب في البحث عن صواب ماثلب به قونيطس أصحاب أبقراط الذين قالوا بالكيفيات الأربع، مقالة واحدة.
83 ــ كتاب في السبات على رأي أبقراط.
84 ــ كتاب في ألفاظ أبقراط، مقالة واحدة شرح فيه غريب ألفاظ أبقراط.
85 ــ كتاب في جوهر النفس، مقالة واحدة.
86 ــ كتاب في تجربة الطبيعة مقالة واحدة.
87 ــ كتاب في الحث على تعميم الطب، مقالة واحدة.
88 ــ كتاب في جمل التجربة، مقالة واحدة.
89 ــ كتاب في محنة أفضل الأطباء، مقالة واحدة.
90 ــ كتاب فيما يعتقده رأيا، مقالة واحدة يصف فيها ماعلم وما لم يعلم.
91 ــ كتاب في الأسماء الطبية، خمس مقالات يبين أمر : الأسماء التي استعملها الأطباء.
92 ــ كتاب البرهان، خمس عشرة مقالة.
93 ــ كتاب في القياسات الوضعية، مقالة واحدة.
94 ــ كتاب في قوام الصناعات.
95 ــ كتاب في تعرف الانسان عيوب نفسه، مقالتان.
96 ــ كتاب الاخلاق أربع مقالات، يصف أخلاق الناس وأسبابها ودلائلها ومداواتها.
97 ــ مقالة في صرف الاغتمام.
98 ــ مقالة في أن أخيار الناس قد ينتفعون بأعدائهم.
99 ــ كتاب فيما ذكره أفلاطون في كتابه المعروف بطيماوس من علم الطب، أربع مقالات.
100 ــ كتاب في أن قوى النفس تابعة لمزاج البدن، مقالة واحدة.

101 ــ كتاب جوامع كتب أفلاطون.
102 ــ كتاب في أن المتحرك الأول لا يتحرك، مقالة واحدة.
103 ــ كتاب المدخل إلى المنطق، مقالة واحدة.
104 ــ مقالة في عدد المقاييس.
105 ــ كتاب فيما يلزم الذي يلحن بكلامه، سبع مقالات.

وله تفاسير عديدة لكتب أبقراط، وكتب أخرى وسميت به وليست له.

الكشف رقم 2

بعض أعلام مترجمي الكتب الطبية وغيرها من اللسان اليوناني إلى اللغة العربية[3].

1 — جورجيس بن جبرائيل : نقل للخليفة المنصور.
2 — حنين بن إسحق : جيد النقل كان يتقن أربع لغات : العربية والسريانية واليونانية والفارسية.
3 — إسحق بن حنين : كان عالما بلغات أبيه ويلحق به في النقل وله مؤلفات.
4 — حبيش الأعسم : ابن أخت حنين بن إسحق وتلميذه، ناقل مجوِّد.
5 — عيسى بن يحيى بن ابراهيم : كان تلميذا لحنين، أثنى عليه حنين ورضي نقله.
6 — قسطابن لوقا البعلبكي : كان ناقلا خبيرا باللغات، متقن النقل.
7 — ماسرجيس : ناقلٌ من السريانية إلى العربية ومشهور بالطب وله مؤلفات.
8 — عيسى بن ماسرجيس : كان مثل أبيه وله مؤلفات.
9 — الحجاج بن مطر : نقل للخليفة المأمون، كان متوسط النقل وإلى الجودة أميل.
10 — هلال بن أبي هلال الحمصي : كان صحيح النقل ولم يكن عنده فصاحة.
11 — بسيل المطران : نقل كتبا كثيرة، وكان نقله أميل إلى الجودة.
12 — اصطفن بن بسيل : كان يقارب حنين بن إسحق في النقل إلا أن عبارة حنين أفصح وأحلى.
13 — موسى بن خالد : نقل كتبا لجالينوس ولم يصل إلى درجة حنين.
14 — سرجيوس الرأسعيني : من رأس العين — كان متوسط النقل يصلح له حنين.
15 — أيوب الرهاوي : ناقل جيد عالم باللغات إلى أنه بالسريانية خير منه بالعربية.
16 — البطريق : نقل للخليفة المنصور، له نقل جيد إلا أنه دون حنين بن إسحق، ترجم كتبا لأبقراط وجالينوس.
17 — يحيى بن البطريق : كان في جملة الحسن بن سهل ويدعى أبا زكريا.
18 — قيضا الرهاوي : يساعد حنينا في النقل فيصلحه له.
19 — عبد يشوع بن بهريز : مطران الموصل، نقل لجبرائيل بن بختيشوع.
20 — أبو عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي : أحد النقلة المجيدين وكان منقطعا إلى علي بن عيسى.
21 — أبو إسحق إبراهيم بن بكس : كان طبيبا مشهورا، وترجم كتبا كثيرة إلى العربية، ونقله مرغوب فيه.

---

3 — استقي هذا الجدول من كتاب «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة ص 279 وما بعدها.

22 ــ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن بكس : كان طبيبا مشهورا، وكان مثل أبيه في النقل.
23 ــ أيوب المعروف بالابرش : كان قليل النقل متوسطه، ومانقله في آخر عمره يضاهي نقل حنين.
24 ــ زروبا بن مانحوه الناعمي الحمصي : كان قريب النقل متوسطه.
25 ــ اسطاث : كان من النقلة المتوسطين.
26 ــ إبراهيم بن الصلت : كان متوسطا في النقل يلحق بسرجيوس الرأسعيني.
27 ــ ثابت الناقل : كان متوسطا في النقل، ومُقِلاً.
28 ــ أبو يوسف الكاتب : كان متوسطا في النقل ونقل عدة كتب من كتب أبقراط.
29 ــ منصور بن باناس : طبقته مثل قيضا الرهاوي.

الكشف رقم 3

بعض الكتب الطبية التي ترجمت إلى اللغات الأوروبية

1 ــ كتاب الحاوي لصناعة الطب : تأليف الطبيب العربي أبي بكر الرازي (ت 311 هـ).
عرف في أوروبا عام 1282 م وترجمه إلى اللاتينية جيرار الكريموني عام 1486 م.
وأما القسم الخاص بالتشريح منه والمعروف بالمنصوري (بسبب إهدائه إلى المنصور بن إسحق والي خراسان) والذي ترجمه جيرار الكريموني فقد طبع في ميلانو عام 1481 م ثم نشره P. Koning مع أجزاء من كتاب الكناش الملكي لعلي بن عباس والقانون لابن سينا في مطبعة ليدن سنة 1903 م وترجمه برونر W. Bronnerإلى الألمانية وطبع في برلين عام 1900 م.

2 ــ رسالة أبي بكر الرازي في الجدري والحصبة ترجمها فالا E. Vallaإلى اللاتينية وطبعت في البندقية عام 1488، وترجمها جاك جوبيل J. Goupylإلى اليونانية عام 1548 م، وترجمها جاك بوليه J. Poulet إلى الفرنسية فطبعت هذه الترجمة في باريس عام 1866 وترجمها إلى الفرنسية ثانية لوكلير ولينوار Leclerc, Lenoir فطبعت في باريس عام 1866 م أيضا.
ونشر جرينهيل W. Greenhillالنص العربي مع ترجمة انكليزية في لندن عام 1848 م.
ونشر النص العربي مع ترجمة فرنسية عام 1896 م، وترجمها إلى الألمانية كارل أوبتز K. Opitz وطبع في ليبزيغ عام 1911 م.

3 ــ كتاب «كامل الصناعة» لعلي بن العباس (ت 383 هـ) المعروف بالكناش الملكي، ترجم إلى اللاتينية في طبعة البندقية سنة 1492 م ثم طبع في مطبعة ليدن سنة 1523 م.

4 ــ كتاب «التعريف» للطبيب الاندلسي أبي القاسم الزهراوي (ت 411 هـ) ترجمه إلى اللاتينية جيرار الكريموني وطبع في البندقية سنة 1497 ثم في ستراسبورغ سنة 1592 م ثم في بال عام 1641 م.
ونشر نصه العربي مع ترجمة لاتينية في أكسفورد عام 1778 م.

ملاحظة : اعتمد في هذا الكشف على بحث للدكتورة عائشة عبد الرحمن، منشور في مجلة اللسان العربي المجلد 13 لعام 1976 ومراجع أخرى.

5 — كتاب «القانون» للرئيس ابن سينا (ت 428 هـ) ترجم أجزاءه الخمسة جيرار الكريموني، ونشر في طبعة ميلانو عام 1473 م، وبادوا عام 1476 م، والبندقية عام 1482 م ثم أعيد طبعه مرارا حتى بلغت طبعاته العشرين في القرن الخامس عشر والقرن السادس عشر، ونشر نصه بروما عام 1593 م ... إلخ.

6 — كتاب «زاد المسافر وقوت الحاضر» وهو من أهم مؤلفات أبي جعفر أحمد بن الجزار القيرواني (ت 369 هـ) ترجمه قسطنطين الافريقي إلى اللاتينية باسم Viaticum كما ترجم إلى اللغة العبرية واليونانية. وقد ذاع صيت هذا الكتاب بين أطباء القرون الوسطى لاحتوائه على معلومات مهمة جدا عن الأمراض الباطنية.

الكشف رقم 4

بعض المؤلفات الطبية في كلية الطب
بجامعة دمشق

1 ــ فصول في الاحصاء الحيوي	د.د. تكريتي وخياط
2 ــ أمراض الأنف والأذن والحنجرة	د. عبد الحي عباس
3 ــ أمراض الغدد الصماوية والاستقلاب	د. يوسف صائغ
4 ــ التشريح الناحي العملي والنظري	د. أبو الخير الخطيب
5 ــ الجراحة العامة	د. مهايني وزملاؤه
6 ــ السريريات البولية	د. أديب العطار
7 ــ الطب الشرعي	د. زياد درويش
8 ــ الكيمياء الحيوية	د. قطب وزملاؤه
9 ــ الأمراض الجراحية	د. يحيى حمادة
10 ــ فيزيولوجيا الغدد الصم	د. بيطار وزملاؤه
11 ــ علم الأدوية الخاص، الفرماكولوجيا	د. أكرم مهايني
12 ــ الجراحة في الكسور والخلوع	د. مريدن وعبد الهادي
13 ــ الوجيز في الأمراض الجلدية والزهرية	د. صالح داود
14 ــ أمراض الصدر الجراحية	د. محسن الأسود
15 ــ تمرض الولدان والخدج	د. منذر شيخ الحدادين
16 ــ الأورتوبيديا	د.د. مريدن وعبد الهادي
17 ــ عملي الطفيليات الطبية	د. برهان الدين الحفار
18 ــ التخدير التطبيقي	د. وجيه المعلم
19 ــ الجراثيم الطبية	د. عدنان تكريتي
20 ــ التصوير الطبقي المحوري	د. زهير العلوش
21 ــ الجراحة العصبية	د. هشام بكداش
22 ــ أمراض العين	د. أكرم العنبري
23 ــ أمراض الجهاز البولي والتناسلي عند الذكور	د.د. عطار ونحاس
24 ــ أمراض الدم	د. محمد بديع حمودة
25 ــ الأعراض والتشخيص الباطني	د. جوخدار وزملاؤه
26 ــ التشريح المرضي الخاص	د. غزي وزملاؤه
27 ــ الامراض النفسية	د. فيصل الصباغ

28 ــ الأمراض الباطنية	د. مدني الخيمي
29 ــ الفيزيولوجيا المرضية والكيمياء المرضية	د. مأمون وزملاؤه
30 ــ الأمراض العصبية	د.د. فيصل الصباغ وأنس سبح
31 ــ الأمراض النسائية	د. سعد الدين كريم الدين
32 ــ محاضرات في أمراض القلب والأوعية	د. ضيمي وجوخدار ورزق وبشور
33 ــ الجراحة الصغرى	د. وليد النحاس
34 ــ فن التوليد	د. أحمد دهمان
35 ــ جراحة القلب والأوعية	د. سامي القباني
36 ــ الصحة العامة	د. أحمد ديب دشاش
37 ــ علم التشريح التطبيقي (عظام الرأس والعنق)	د. عدنان جرعتلي
38 ــ وجيز الطفيليات الطبية	د. برهان الدين الحفار
39 ــ طب الأطفال	د. بدورة وزملاؤه
40 ــ علم الجنين الطبي	د. محيي الدين طالو العلبي
41 ــ مبادىء الجراحة العامة	د. بلال وكنهوش وخياط
42 ــ أمراض جهاز المرأة التناسلي	د. حقي وغيبة وجوسواني
43 ــ الطب الوقائي والمهني	د. أحمد ديب دشاش
44 ــ الفيزيولوجيا البشرية	د. بيطار وطيان وقطان
45 ــ اللوحات الملونة لكتاب أمراض الدم	د. محمد بديع حمودة
46 ــ الشائع في الأمراض الجلدية والزهرية	د. مأمون الجلاد
47 ــ التشريح المرضي العام	د. غزي وزملاؤه
48 ــ الطب الصناعي	د. أحمد ديب دشاش
49 ــ التخطيط بالصدى في أمراض العين	د. عتيق اسطنبولي
50 ــ علم النسج العام	د.د. الجابي ومراد
51 ــ فن التمريض	د. يحيى حمادة الخياط
52 ــ علم النسج الخاص	د. جابي وزملاؤه
53 ــ الطب الشرعي	د. زياد درويش
54 ــ كتاب التشريح الوصفي	د. محمد فائز الخط
55 ــ أمراض الصدر الجراحية	د. محسن الأسود
56 ــ الصور الشعاعية لأمراض جهاز التنفس	د. تيودور شان
57 ــ التلخيص في أمراض العين	د. أكرم عنبري
58 ــ مبادىء أمراض الأطفال	د. علي حسن الوحوش
59 ــ صحة الأمومة والطفولة	د. أحمد ديب دشاش
60 ــ الوجيز في الأمراض الباطنية	د.د. سومان ومراد

61 ــ علم الأدوية العام، الفارموكولوجيا	د. عبد الرؤوف عباس
62 ــ علم الجنين والوراثة	د. محيي الدين طالو العلبي
63 ــ الطب النفسي	د. حنا خوري
64 ــ محاضرات في تاريخ الطب	د. برهان العابد
65 ــ علم التشريح التطبيقي	د. عدنان جر عتّلي
66 ــ أمراض جهاز الهضم ج 1 وج 2	د. منذر الدقاق
67 ــ أمراض الصدر	د. تيودورشان
68 ــ حركات العين واضطراب توازنها	د. أكرم العنبري
69 ــ الأمراض الجراحية	د.د.مهايني وأسود
70 ــ الفيزيولوجيا البشرية	د. بيطار وزملاؤه
71 ــ علم الخلية	د. محمد علي السطلي
72 ــ مبادىء علم الوراثة	د. أحمد مصطفى عثمان
73 ــ مبادىء علم الأدوية	د. هند داوود
74 ــ التشريح والفيزيولوجيا	د.د. منير بيطار وهشام طيان
75 ــ الأمراض الجراحية ــ جراحة البطن	د. مهايني وزملاؤه
76 ــ التخدير	د. برهان العابد
77 ــ أمراض الكلية	د. محمد علي هاشم ود. وائل عبد المولى باشا
78 ــ التشخيص المرضي للخضابات الشاذة	د. مليم الريس
79 ــ الحساسية السلينية عند الأطفال	د. غنية النحلاوي
80 ــ علم الجنين الطبي	د. أحمد مصطفى عثمان

الكشف رقم 5

قائمة المعاجم الطبية (*)

1 ــ الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، أبو محمد عبد الله بن البيطار القاهرة 4 ج، 2 م.
2 ــ قاموس طبي علمي، اسكندر نعمة الاسكندر 1883 ــ 318 ص، عر ــ فر.
3 ــ قاموس طبي، خليل خير الله القاهرة : مكتب التأليف والطباعة 1893 259 ص، أن ــ عر، بتعاريف.
4 ــ الشذور الذهبية في المصطلحات الطبية، محمد بن عمر التونسي القاهرة : دار الكتب 1914، 100 ص عر ــ فر ــ أن
5 ــ معجم طبي، ابراهيم منصور القاهرة : 1924/8 ج 748 ص،ان ــ عر، بتعاريف.
6 ــ معجم العلوم الطبية والطبيعية،د. محمد شرف القاهرة : وزارة المعارف، 1928، ط 2 1013 ص، ان ــ عر ــ بتعاريف وط 3 ــ مكتبة النهضة (بيروت ــ بغداد).
7 ــ معجم الطب النباتي، عثمان عبده، وازير ارمانيوس القاهرة 1929، 58 ص عر ــ ان ــ فر
8 ــ مصطلحات طبية معربة، أحمد عمار، ولويس دوس القاهرة : 1950، 31 ص، ان ــ عر، بتعاريف
9 ــ مصطلحات في علم التشريح، مجمع فؤاد الأول للغة العربية بالقاهرة مجلة المجمع. م 6 (1951) ص 198 ــ 205
10 ــ مصطلحات علم الرمد، مجمع فؤاد الأول للغة العربية بالقاهرة مجلة المجمع، م 6 (1951) ص 151 ــ 155
11 ــ مصطلحات علم الصحة، مجمع فؤاد الأول للغة العربية بالقاهرة مجلة المجمع، م 6 (1951) ص 145 ــ 151
12 ــ تعابير ومصطلحات طبية، عطا الله اثناسيوس القاهرة : الجامعة الأمريكية 1953، 195 ص، ان ــ عر، بتعاريف
13 ــ معجم انكليزي عربي خاص بالأمراض الجلدية، م. المصرية القاهرة : 1953.
14 ــ معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات كليرفيل أ. ل، ترجمة : أحمد حمدي الخياط، ومحمد صلاح الدين الكواكبي ومرشد خاطر دمشق : الجامعة السورية 1956، 960 ص، 14500 مصـ، فر ــ عر

(*) ــ استمدت هذه القائمة من مجلة اللسان العربي التي يصدرها مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ــ العدد 21 للدورة المالية 1982 ــ 1983 بقلم د. علي القاسمي وجواد حسني عبد الرحيم، وجرى قلب القائمة من الترتيب الالفبائي لأصحاب واضعي المعاجم إلى الترتيب التاريخي.

15 ــ مصطلحات علم الطب الباطني : مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع. مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة : م 1 (ديسمبر 1957) ص 275 ــ 325. م 2 (1960) ص 79 ــ 89، ان ــ عر ــ بتعاريف.

16 ــ مصطلحات في علم الأمراض ومتفرقاتها : مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع. مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة : م 1 (ديسمبر 1957) ص 325 ــ 359 ان ــ عر

17 ــ مصطلحات الطب والتشريح : مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع. مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة : م 1 (ديسمبر 1957) ص 391 ــ 407، ان ــ عر

18 ــ مصطلحات علم الصحة : مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع، مجلة المجمع، م 1 (ديسمبر 1957) ص 407 ــ 417

19 ــ المصطلحات الطبية : مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة م 1 (ديسمبر 1957) ص 417 ــ 435.

م 9 (1967) ص 23 ــ 53

م 10 (1968) ص 207 ــ 219

م 13 (1971) ص 71 ــ 94

م 17 (1975) ص 127 ــ 137، أن ــ عر، بتعاريف

م 23 (1978) ص 229 ــ 245، عر ــ أن، بتعاريف

20 ــ المصطلحات الطبية في علم الرمد بمجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع مجمع اللغة العربية بالقاهرة مجلة المجمع، م 1 (ديسمبر 1957) ص 359 ــ 381، م 7 (1965) ص 69 ــ 85، م 8 (1966) ص 81 ــ 97، أن ــ عر، بتعاريف

21 ــ مصطلحات في الجراحة : مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع. مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة م 2 (1960) ص 91 ــ 129، أن ــ عر ــ بتعاريف

22 ــ مصطلحات في التوليد : مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع، مجمع اللغة العربية بالقاهرة مجلة المجمع م 2 (1960) ص 129 ــ143

23 ــ مصطلحات في علم الطب الشرعي : مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع، مجمع اللغة العربية بالقاهرة مجلة المجمع، م 3 (1962) ص 119 ــ 137، م 5 (يوليو 1963) ص 35 ــ 51، ان ــ عر، بتعاريف، م 4 (1962) ص 55 ــ 59، عر ــ ان ــ بتعاريف

24 ــ مصطلحات في علم أمراض النساء : مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجلة المجمع : م 3 (1962) ص 103 ــ 119، أن ــ عر ــ بتعاريف

25 ــ المعجم الطبي، قتيبة الشهابي دمشق : جامعة دمشق (1964) 300 ص، أن ــ عر، بتعاريف

26 ــ المعجم الطبي الحديث، ميلاد بشاي، مراجعة : عوض جرجس ونبيل يوسف، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية، 1967، 625 ص، ان ــ عر، بتعاريف طبعة جديدة ومصورة عام 1974.

27 ــ أساسيات المصطلحات الطبية، أحمد السكاوي القاهرة، دار المعارف (1968) 120 ص، ان ــ فر ــ عر، بتعاريف

28 ــ مصطلحات علم الجراحة والتشريح، أحمد عبد الستار الجواري، بغداد، 1968

29 ــ مصطلحات في علم الولادة، المجمع العلمي العراقي مجلة المجمع م 17 (بغداد : م المجمع 1969) ص 206 ــ 225، ان ــ عر.

30 ــ مصطلحات طبية في علم الأنسجة، مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع مجمع اللغة العربية بالقاهرة مجلة المجمع
م 10 (1968) ص 75 95، ان ــ عر، تعاريف
م 11 (1969) ص 115 ــ 137
م 12 (1970) ص 141 ــ 157، عر ــ ان، بتعاريف

31 ــ معجم طبي جديد (مصطلحات في أمراض الأذن والأنف والحنجرة) مجلة اللسان العربي، م 7 ج 2 (ص 1970) ص 110 ــ 123، 585 مصـ، ان ــ فر ــ عر

32 ــ المعجم الطبي الصيدلي الحديث، علي محمود عويضه، القاهرة : دار الفكر العربي، 1970، 2404 ص، عر ــ ان، بتعاريف

33 ــ قاموس طبي، محمد رشدي البقلي الحكيم، باريس : جروبي 1970، 358 ص ــ 9000 مصـ، فر ــ عر، بتعاريف

34 ــ معجم مصطلحات تعويض الأسنان، ميشيل الخوري، دمشق : نقابة أطباء الاسنان 1970 426 ص، ان ــ عر ــ فر، بتعاريف وفهارس

35 ــ المعجم الطبي، كيرييف ب، وميناجيان ن، موسكو : جامعة باتريس لومومبا للصداقة بين الشعوب 1971، 455 ص، رو ــ ان ــ عر، بتعاريف

36 ــ مصطلحات في علم الصيدلة : مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع مجمع اللغة العربية بالقاهرة مجلة المجمع، م 13 (1971) ص 1 ــ 17، ان ــ عر، بتعاريف

37 ــ معجم الدم، عبد العزيز بنعبد الله، الرباط ــ مكتب تنسيق التعريب 1972، 1433 مصـ، ان ــ فر ــ عر

38 ــ معجم العظام، عبد العزيز بنعبد الله، الرباط : مكتب تنسيق التعريب 1972، 1652 مصـ، أن ــ فر ــ عر.

39 ــ المصطلحات الطبية في علم أمراض الجلد، مجمع اللغة العربية بالقاهرة مجلة المجمع، م 14 (1972) ص 81 ــ 103، 235 مصـ ــ أن ــ عر، بتعاريف

40 ــ قاموس حتي الطبي، يوسف حتي، بيروت : مكتبة لبنان، 1972 ط 2 منقحة، 758 صـ،

ان ــ عر، بتعاريف وصور
41 ــ المعجم الطبي الموحد، اتحاد الأطباء العرب ــ محمود الجليلي، بغداد : اتحاد الأطباء العرب 1973، 401 ص، ان ــ عر
42 ــ مصطلحات طب الأسنان عند الرئيس ابن سينا، مجلة اللسان العربي، م 10، ج 2 (1973) ص 37 ــ 47، عر، بتعاريف
43 ــ ألفاظ الأدوية، نور الدين الشيرازي، كلكتا 1973، 1441مص، عر ــ فا، بتعاريف
44 ــ معجم العلوم الطبية، مرشد خاطر، وأحمد حمدي الخياط، تنقيح واتمام : محمد هيثم الخياط دمشق : وزارة التعليم العالي، 1974، ج 1 : 614 ص ــ 15228 مص، فر ــ ان ــ عر، بتعاريف.
45 ــ الموسوعة المختصرة في علم النفس والطب العقلي، وليم الخولي، القاهرة : دار المعارف، 1976 463 ص، عر ــ أن، بتعاريف
46 ــ السوابق واللواحق، اتحاد الأطباء العرب، مجلة اللسان العربي، م 15 ــ ج 2 (1977) ص 189 ــ 197، 228 مص، ان ــ عر.
47 ــ معجم الطب المبسط وملحقه (شوارد طبية)، عبد العزيز بنعبد الله، مجلة اللسان العربي م 15، ج 2 1977 ص 197 ــ 221، 620 مص، ان ــ فر ــ عر.
48 ــ مصطلحات علم الصحة وجسم الانسان في التعليم العام، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الرباط : مكتب تنسيق التعريب 1977، 2340 مص، ان ــ فر ــ عر، بتعاريف.
49 ــ المعجم الطبي، محمد أشرف، القاهرة : 1978 971 ص، ان ــ عر
50 ــ مصطلحات في علم الأدوية، محمد محفوظ، مجلة اللسان العربي م 17، ج 2 (1979) ص 165 ــ 173، ان ــ عر.
51 ــ مفردات العين، محمد عبد الجليل بلقزيز، مراكش : مكتبة بلقزيز 1980، 160 ص.
52 ــ معجم أسماء النبات، د. أحمد عيسى، ط م : 1981 بيروت ــ دار الرائد العربي
53 ــ المعجم الطبي الموحد ــ الطبعة الثالثة مزيدة ومنقحة، ميدلفنت ــ سويسرا 1983.

الرموز المستعملة :

ج : جزء	مل : ملاحظة	ان : انكليزي
ص : صفحة	تعر : تعريب	فر : فرنسي
ط : طبعة	مص : مصطلح	رو : روسي
م : مجلد	دت : دون تاريخ	فا : فارسي
ع : عدد	عر : عربي	

الكشف رقم 6

الكتب الطبية (*) المترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية من 1970 — 1980

1 — أسس المداواة بالهرمونات الجنسية ترجمة صادق فرعون، محمد طلال بيضون، محمد فؤاد حمامي دمشق : المكتب العلمي لشركة شرنج، 1971 — 180 ص، 24 سم.

2 — اليدن، ج، س. دليل في العناية المركزة لأمراض القلب/ج. س. اليدن — الموصل : مؤسسة دار الكتب، 1979، 62 ص.

3 — أمراض القلب وعلاجها ترجمة صبحي عيد القاهرة : دار العلم للطباعة 1971 — 96 ص، 15 سم.

4 — انقص وزنك بدون ريجيم ترجمة عبد المنعم حسن القاهرة : المكتب المصري للطباعة والنشر 1971 — 64 ص 41 سم

5 — أوج، إليزابيت : خدمات التمريض في الحاضر والمستقبل ترجمة نوال السعداوي، تقديم محمد كامل النحاس القاهرة، مؤسسة الخانجي، 1967، 83 ص، 17 سم

6 — أورين ميشيل : الفحوص الطبية الوقائية حماية لصحتك ترجمة عفاف محمد فؤاد — مراجعة محمد كامل النحاس القاهرة : مؤسسة الخانجي، 1969 — 55 ص، 16 سم.

7 — أولدهام، فرانسيس ك. مبادىء علم الأدوية (فرانسيس ك. أولد هام، ف.أ. كملي أ.م.ك جيلنج. ترجمة إبراهيم فهيم وآخرين، مراجعة محمد محفوظ عبد العال عبد الوهاب البرلمي القاهرة : المركز القومي للاعلام والتوثيق 1969 — 543 ص، 24 سم.

8 — ايليو — بيرو : الدليل التطبيقي لعلم الفطريات الطبي البصرة : جامعة البصرة 1979 — 272 ص.

9 — ايليوم، ستيلا : انقطاع الطمث (ستيلا ايليوم، نادينا كامنينوكي، كافينوكي) ترجمة نعيمة محمد عيد، مراجعة محمد كامل النحاس القاهرة : مؤسسة الخانجي 1968 — 79 ص، 16 سم.

10 — باقينبارجو، جورج س. آفاق طب الاسنان ومجالاته (جورج س، باقينبا جو، ش بيرلمان، ووليتر براون) ترجمة اسماعيل عبد المجيد رمزي القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية 1969 — 121 ص، 24 سم.

(*) — أخذت هذه القائمة من ببليوغرافيا الكتب المترجمة إلى العربية 1970 — 1980 إعداد الدكتور جعفر ماجد الأستاذ بكلية الآداب في الجامعة التونسية. بتكليف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم — صدرت القائمة عن إدارة التوثيق والمعلومات في المنظمة عام 1982 — تونس —.

11 ــ بترسكو، ليونيد : الأعياء ترجمة أديب شيش دمشق وزارة الثقافة والارشاد القومي، 1976
12 ــ برنار، جان : الطب في إنجازاته واغراءاته ترجمة بشير العظمة دمشق : وزارة الثقافة والارشاد القومي 1976 ــ 395 ص
13 ــ برنز، ميرون : النوبة القلبية : كيف تعتني بالقلب وتتجنب النوبة تعريب وتلخيص محمد ناصر بغداد : مكتبة سلمان الأعظمي 1978 ــ 72 ص.
14 ــ بلان، ايفو : الأمراض المعدية ترجمة عمر محمد التومي الشيباني بنغازي : الادارة العامة للثقافة بوزارة الدولة 1975 ــ 46 ص
15 ــ بلان إيفو : طبيبك الدائم معك ترجمة يحيى المجد لاوي ــ طرابلس : دار مكتبة الفكر 1971 ــ 248 ص
16 ــ بلان إيفو : طبيبك يتحدث معك ترجمة عمر محمد التومي الشيباني بنغازي : الادارة العامة للثقافة بوزارة الدولة 1975 ــ 120 ص.
17 ــ بلاكسلي ــ ألتون ل. التهابات المفاصل، علاجها ومشكلاتها ترجمة محمد اسماعيل شرف القاهرة : مؤسسة الخانجي 1970 ــ 63 ص، 17 سم.
18 ــ بلاكسلي، ألتون ل. كيف تعيش بقلب عليل ترجمة أحمد بدران القاهرة : مؤسسة الخانجي، 1978، 64 ص، 16 سم
19 ــ بيرلاند ــ تيودور : مكافحة الضوضاء (النضال في سبيل الهدوء) ترجمة نظمي لوقا القاهرة : دار المعارف : 1974 ــ 374 ص، 20 سم.
20 ــ جلمر، برنارد : جسم الانسان ترجمة صلاح الدين سلامة القاهرة : دار المعارف 1973 ط 4 ــ 101 ص، 21 سم.
21 ــ جلمر، برنارد : جسم الانسان ترجمة صلاح الدين سلامة القاهرة : دار المعارف 1976 ط 5، 101 ص، 22 سم.
22 ــ جيورجي، جاي. علم الطفيليات للاطباء البيطريين ترجمة عادل عبد الله حموي دمشق وزارة التعليم العالي 1973 ــ 382 ص، 25 سم.
23 ــ دروس، ريث : مصور علم الأنسجة الوصفي ترجمة محمد أمين عبد الكريم الموصل : وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 1980 344 ص.
24 ــ دوكروك، ألبير : جسم الانسان العجيب ترجمة وجيه السمان دمشق : وزارة الثقافة والارشاد القومي 1977 ــ 134 ص.
25 ــ دويل، كاثلين كاسيدي : عندما يصاب فرد من أسرتك بمرض عقلي ترجمة محمد نسيم رأفت، مراجعة وتقديم محمد كامل النحاس القاهرة : مؤسسة الخانجي، 1969 ــ 88 ص، 17 سم.
26 ــ ديبوز، رينيه : الصحة والمرض (رينيه ديبوز ومايا نينز) ترجمة هاني بطيخ دمشق، وزارة الثقافة والارشاد القومي 1971 ــ 322 ص، 24 سم.

27 ــ رايت، هيلين : خبرات في التمريض (هيلين رايت، صمويل رابورت ترجمة عبد القادر عنان ومراجعة زكريا فهمي القاهرة : دار النهضة مصر 1970، 236 ص، 25 سم.
28 ــ رتشارد، ج. الحياة الجنسية في الزواج ترجمة شوقي رياض السنورسي القاهرة : مطبعة الدار المصرية للطباعة والنشر والتوزيع 1970 ــ 107 ص 20 سم
29 ــ روب، روبرت س. دي : العقول المريضة والعقاقير الجديدة ترجمة محمد محمود عبد القادر القاهرة : مؤسسة روز اليوسف 1974 ــ 297 ص، 17 سم.
30 ــ روستان، جان : الانسان ترجمة عدنان التكريتي ومراجعة بشير العظمة دمشق : مطبعة وزارة الثقافة والارشاد القومي 1970 ــ 154 ص ــ 24 سم.
31 ــ روسيلس، لوبوتنسكايا : الكحول والأولاد ترجمة يوسف الحلاق دمشق : وزارة الثقافة والارشاد القومي 1972 ــ 100 ص، 24سم
32 ــ سبوك، بنجامين : العناية بالطفل ترجمة عدنان كيالي وآخرين بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1972 ــ 607 ص ــ 24 سم.
33 ــ ستون، براهام : التكافؤ الجنسي بين الرجل والمرأة (ابراهام ستون، ماري ستوبسي أوليفو برفيلد) تلخيص حسن عبد السلام القاهرة : المكتبة الشعبية، 1972 ــ 158 ص، 20 سم.
34 ــ سرهال، إيفان : الاسعافات الأولية على متن الطائرة القاهرة : مجلس الطيران المدني للدول العربية 1975 ــ 95 ص 24 سم.
35 ــ سشتربنا، نيقولاي : كل ما يهمك عن الرعاية في الاتحاد السوفياتي القاهرة : مطابع شركة الاعلان الشرقية 1976 ــ 96 + 16 ص، 20 سم.
36 ــ سوندري : تغذية الانسان للنهوض بالصحة ترجمة توفيق مجلي القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية 1972 ــ 102 ص، 20 سم.
37 ــ شان، تيودور : أمراض الصدر دمشق : جامعة دمشق 1979 ــ ط 2 ــ 260 ص
38 ــ شركة رجبي المحدودة الاسترالية : اكسب معركة السمنة : 41 نوع غذاء للحمية ترجمة سروي علي قنبر بغداد : جامعة بغداد، 1978.
39 ــ شنارتز أناتولي : أسرار الحياة ترجمة زكريا فهمي القاهرة : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر 1969 ــ 218 ص، 24 سم
40 ــ طفلك منذ مولده ترجمة عطية السيد القاهرة : المكتب المصري للطباعة والنشر 1971 ــ 64 ص، 14 سم
41 ــ الطب الوقائي ترجمة طالب عقاد دمشق : القيادة العامة للجيش ــ 1970 ــ 340 ص.
42 ــ كانفيلد ــ نورتون : حاسة السمع ترجمة علاء الصيفي ــ تقديم محمد كامل النحاس القاهرة : مؤسسة الخانجي ــ 1969 ــ 42 ص، 16 سم
43 ــ كروبنسون، كولبي : الأطلس الملون لباتولوجيا الفم ترجمة ظافر العطار دمشق : وزارة الاعلام، 1976

44 — كنتجهام، روبرت م (الابن) : العمليات الجراحية ترجمة كامل محمد سعيد، مراجعة وتقديم محمد كامل النحاس. القاهرة : مؤسسة الخانجي، 1968، 55 ص، 16 سم.
45 — كهن، فريدريك : الذكر والأنثى في حياتهما الشخصية ترجمة ابراهيم عقيل القاهرة : المكتبة الشعبية 1972 — 157 ص 20 سم.
46 — كونستريني، ن، معالجة الأمراض الباطنية ترجمة طليع بشور دمشق — وزارة التعليم العالي 1970، 816 ص.
47 — لاندوم، أم، أي. المرأة في سن الأربعين ترجمة سلمى الشيخ نوري بغداد : مطبعة ثنيان 1973 — 62 ص 18 سم.
48 — لوجوايو، ج : التعويض الكامل في طب الأسنان/ج ترجمة عبد الغني السروجي — مراجعة ميشيل خوري دمشق : وزارة التعليم العالي 1975 — 632 ص.
49 — لوكليرك، لوسيان : تاريخ الطب العربي الرباط : فضالة 1980 — 525 ص.
50 — ماركس، جفري : ذوات الرداء الأبيض (جفري ماركس — وليم بيتي) ترجمة نوال السعداوي القاهرة : دار المعارف 1975 — 258 ص — 20 سم.
51 — مالبرن، برنار : الحساسية ترجمة يوسف جورجي جبرائيل ومراجعة كمال الشواربي القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب 1972 — 118، ص 24 سم.
52 — منع الحمل ترجمة صلاح عدس القاهرة — المكتب المصري للطباعة والنشر 1971 — 64 ص، 14 سم.
53 — الموسوعة الطبية الحديثة هيئة المطبعة الذهبية بنيويورك ترجمة إبراهيم أبو النجا، عيسى حمدي المازني، لويس دوس القاهرة، مؤسسة سجل العرب، ط 2، 1970، 6 ج، 27 سم.
54 — ميزل، البرت ك : صحة جارك من شأنك ترجمة حسين فهمي فراج ومراجعة محمد كامل النحاس القاهرة : مؤسسة الخانجي 1968 — 70 ص، 17 سم
55 — نورس، ألان إدوارد : جسم الانسان القاهرة : مطابع الأهرام التجارية 1975 — 199 ص، 27 سم
56 — هاريسون : مبادىء الطب الباطني ترجمة فيصل الصباغ وآخرين دمشق وزارة التعليم العالي 1979 — 840 ص (سلسلة الكتب العملية، 30)
57 — هالبرن برنارد : الحساسية ترجمة يوسف جورجي جبرائيل القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب 1972، 118 ص 24 سم
58 — هوزر غايلورد : شباب على طول ترجمة سالم عزام القاهرة : دار نافع للطباعة والنشر 1971 — 129 + 12 ص، 20 سم
59 — هيوار، ايفيلين : علم الانسجة لطلبة الطب البشري ترجمة عبد الفتاح محمد طيرة — ط 9 الموصل : مؤسسة دار الكتب 1977 — 863 ص .
60 — واطسن، ل. س. تعديل سلوك الأطفال ترجمة محمد فرغل فراج، سلوى أطلا القاهرة :

دار المعارف 1976 — 200 ص، 24 سم.
61 — ودوارد، ل. ت : 90 % من معلوماتك على الجنس خطأ ترجمة صموئيل توفيق القاهرة : عزت عبد العزيز 1971 — 159 ص، 18 سم.
62 — وود، ليلاند فوستر : الصراحة في الجنس ترجمة علي حضارة القاهرة : المكتبة الشعبية 1970، 158 ص، 20 سم.
63 — ولف يوجين : التشريح للفنانين ترجمة محمد عبد الفتاح هدارة ومراجعة أحمد البطراوي القاهرة : مكتبة النهضة المصرية 1970، 211 ص، 28 سم.
64 — ووكر كينيث : الجنس... في علم وظائف الأعضاء ترجمة صبحي عيد القاهرة : دار بيروت للصحافة 1971 — 69 ص — 14 سم
65 — ويلكي، دي. أر : العضلة ترجمة عبد الفتاح عبد الحافظ سليم الموصل : جامعة الموصل 1977 — 104 ص.
66 — الينجورث، رونالد : الرضع والأطفال الصغار (رونالد الينجورث، سينيثا الينجورث) ترجمة فردوس عبد المنعم ومراجعة أحمد عمارالقاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب 1974، 443 ص، 34سم.

* * *